

سعيد عقل شعره والنثر

المجلد السابع

ولتزي
خمسائيات الصبا

نوبليس

سعيد عقل شعره والنثر

المجلد السابع

دلّزى
خماسيات الصبا

نوبليس

للمؤلف

الطبعة الأولى ١٩٣٥ — الطبعة الثانية ١٩٩١ (مصححة)	بنت يفتاح
الطبعة الأولى ١٩٣٧ — الطبعة الثالثة ١٩٩١	المجدلية
الطبعة الأولى ١٩٤٤ — الطبعة الرابعة ١٩٩١	قدموس
الطبعة الأولى ١٩٥٠ — الطبعة الخامسة ١٩٩١	رندلى
الطبعة الأولى ١٩٥٤ — الطبعة الثانية ١٩٩١ (مصححة)	غد النخبة
الطبعة الأولى ١٩٦٠ — الطبعة الثانية ١٩٩١ (مصححة ومزيد عليها)	أجل منك لا
الطبعة الأولى ١٩٦٠ — الطبعة السادسة ١٩٩١	لينان ان حكى
الطبعة الأولى ١٩٦١ — الطبعة الثانية ١٩٩١	كأس لخم
الطبعة الأولى ١٩٧١ — الطبعة الثانية ١٩٩١	اجراس الياسمين
الطبعة الأولى ١٩٧٢ — الطبعة الثانية ١٩٩١	كتاب الورد
الطبعة الأولى ١٩٧٣ — الطبعة الثانية ١٩٩١	قصائد من دفترها
الطبعة الأولى ١٩٧٣ — الطبعة الثانية ١٩٩١	دلزى
الطبعة الأولى ١٩٧٤ — الطبعة الثانية ١٩٩١ (مزيد عليها)	كما الأعصدة
الطبعة الأولى ١٩٧٦ — الطبعة الثانية ١٩٩١	الوثيقة التبادعية
الطبعة الأولى ١٩٩١	خماسيات الصبا

المجلد السابع

دلّزى
خماسيات الصبا

دلّزی

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٩٧٣

الطبعة الثانية ١٩٩١

عَنْكَ هَذَا الْكِتَابُ، عَنْ قُلُوبَةٍ
أَقْطَفْتِهَا وَقَدْ هَوَيْتِ عَلَى زَنْدِي
سِرْفَ يَقِي، سَقَرَاوْنُ بِهِ السَّوْدُ،
وَمَيُوتَسِي عَلَى قَوَائِكِ وَالسَّوْدُ
طُرْفَةُ جَنْمِكَ الصَّبَاحِي، كَالْبُورِ،
كَالْحُلُمِ لَمْ يَصِحْ... وَكَالْوَعْدِ
هُوَ إِنْ عَائِلَتُ قَوَائِي نَادَاهَا
فَرَدْتُ رَدَّ الْحَيَّةِ... مِنْ يَقْدِ
أَنَا شِعْرِي زَنْبُهُ مِنْكَ، مِنْ حَقِينِ
بَضْبِي، أَصْدِيَا... وَالصَّدَى يُعْهَدِي
وَالشَّمُوحُ الْبَدِي بِهِ هُوَ مِنْ بُرْدِكَ،
إِنَّمَا تَخَطَّرَتْ كُفُوفِي بِالْبُرْدِ
سَائِلِي كُلَّ صَفْحَةٍ مِنْ كِتَابِي
عَنْكَ، يَتَبَّحُ سَوَالُكَ السَّنْطَرُ بِالْقَدِّ
وَعَدَا تَقَرُّرُ الْمِلْحَةِ شِعْرِي
فِيكَ، بَلْ فِي تَوَلُّهِ بِكَ أَوْ سَهْدِي
قَعْبُ الدُّنْيَا بِهَا، يَمِنْ قَهَرِ
وَانْجِرَاحِ لَأُكْهَمَا خَلَقْتَ بَعْدِي
تَنْتَهِي لَوْ تَكُونُ عَاشَتْ عَلَى عَهْدِي،
أَوْ لَا فَيَقْدُهَا صَبِيحُ فِي عَهْدِي
عَلَّ طَرْفَا بَنِي يَكُونُ رَأَاهَا...
أَوْ تَغْنَى بِالْبَحْضِ مِنْ حَبِيبِ الْعَقْدِ

قَدْرُهُ

أُشْرْتُ أَنْتِ إِلَى الْكَوْخِ الْمَشْعَشَعِ بِالْوَرْدِ ...
اجْتَذَبْتُكَ ... ضَاعَ الْوَرْدُ وَالزَّمَنُ !

وَأَيْنَ شَرُّدْتَنِي ؟ أَوَاه ! لَا سَأَلْتُ
عَيْنَاكَ عَنِّي، أَنَا عَيْنَاكَ لِي وَطَنُ ...

أَمُوتِ، أَحْيَا وَرَاءَ الْهُدْبِ، طَيْرُ ضَحَى ...
أَنَا، وَهْدْبُكَ هَذَا الْمُفْتَدَى غَصَنُ ...

بالامس ؟ مُرِّي يداً وامحي ... خُلِقْتُ أَنَا
اليومَ ... التَّفَقْتُ بضوءٍ منك أُفَتِّن ...

ضوءِ ابتسامتكِ الآتي إليَّ من
الآتي ... فما الفجرُ ؟ ما كوني تَكُنْ عَدَنُ !

اواه حُبُّكِ ! لا احبُّ قَبْلُ ولا
أُحِبُّ بعدُ ... تَأْتِقُ واغُلِّ، يا ثَمَن ...

أَتَحْتَ قَنْطَرَةَ الْوَرْدِ الْمُلَمَّةِ بي،
لَوَيْتُ حَصَرَ التي احلولت كما الوثن ؟

وقلتُ : « طيري نَطِرْ في قُبُلَتَيْنِ كما
الصِّبَا ... فلا النضرُ إلانَّا ولا الحسن ! »

حُبِّي، الذي رحْتُ منذُ الدهر أُحِبُّهُ،
إِلَّا عن العِطْرِ، حُبِّي اليومَ مُعْتَلَن.

كالعودِ إنْ جُرِّحتْهُ أنمَلْ شجَنَتْ
قال : انتهيتُ غراماً وانتهى الشَّجَن !

مَدَام

بِشْبَاكِهَا، يُعْرِشُ الْيَاسْمِينَ
يَكُوبُ عَلَى الدَّرْبِ حُزْنَ الْمَنِينِ !

تَعَالِ تَعَالِ مَعِي، يَا رَبِيعُ،
نُلْمَلِمُ أَعْمَارَنَا بِالْمِئْتِي ...

حَلَمْتُ بِهَا قَالَ ... تَخْتَرَعُ الْوَرْدَ ...
قَالَ ... تَنْقُطُهُ بِالْحَنِينِ ...

وتسأله هل يُجِبُّ الوجودَ ...
فإن لا ... تُمرُّ عليه بِلين ...

تُغلغل فيه ... تقول : « أَشْكُكَ
من حول جيدي ... كَعَقْدِ ثمين ...

فإن لم تَلِدْ أَدَسَّكَ في
شَمْلٍ شعري ... أَشْكُكُله وَأَزِين ...

أَدْعِدْكَ الدغدغاتِ الطوال ...
أَغْنِيكَ، حَتَّى لَأَنْتَ الرنين ! »

وقال ... يَفْتَحُ في كَفِّها الوردُ ...
أَبْيَضَ وهي عليه تَرِين ...

وَيَنْزِلُ قال ... على ذلك الصَّدْر
يَشْرَبُ من ضوئه ... والمَعِين ...

وأحكي وأحكي ... ومنّي يغوى
الريبع ... ويسكرُ مما أُبين ...

— وبعد، تسائل، ما كان في الحُلُم ؟
— ما كان ؟ ... خلُّك في الياسمين ...

لَوَأْنْتِ...

لو أَنْتِ بَأْغْنِيْتِي كَلِمٌ ...
وَأَنَا — وَامُوتُ أَنَا — نَعَمْ ...

لَحْمَلْتُكَ لَا أُدْرِي أَتَغَاوَتْ
بَابِلُ أَمْ رَقَصَ الْهَرَمُ ؟

مَنْ مِثْلَكَ بَيْتٌ مِنْ شِعْرِ
لَا قَالَ الْفُرْسُ وَلَا نَظَّمُوا !

لو أنت بحوضي وردته
وانا — وأمرُ انا — نَسَم ...

لنقلُ إلى الدنيا أَرْجاً
ما آهَةٌ خَصْرِكَ ... ما السَّقَم ؟ ...

ما صُحَّ عَمَّ ... وصُحَّ هَمَّ ...
وراء قميص تَنَلِّم ؟ ...

لو أنت بكأسي خَمَرُهَا
وانا — وأراقُ أنا — جَمَم ...

لَتَحْذُنْكَ لِي فَلَكاً ...
وَتُبْعِثُنِي وَأَبْعَثُهَا النُّجْم !

هل آنَ لِمَنْ منها اشتعلتْ
فَكَرَّ أَنْ يُشْعِلَهَا الْقَلَم ؟

غَزَارَةُ نُبْلٍ قَدْ بُرِيتَ
بِالسَّيْفِ وَرَنَحِهَا الشَّمَمُ،

غُطَّتْ فِي أَيِّ مِدَادٍ ؟ قُلْ
فِي الْمَجْدِ وَمَا بَنَتْ إِلَهُم !

وَلَوْ أَتَيْتُكَ لِي ... وَضَمَمْتُ إِلَيَّ
يَدَيْنِ ... لَعَلَّفَنِي الْحُلُم ! ...

ريحانتان...

قَدَمَاكِ — خَلِّينِي وَطِيفَ مَنْأَمَ —
رَيِّحَانَتَانِ ... وَقَالَ زَوْجُ حَمَامٍ ...

فِي الرُّوِّقِ ارْتَمَتَا فَهَلْ غَطَسَتْ
دِفْلَى تَرْدُهُمَا وَضَجَّ خَزَامٌ ؟

أَنَا مِنْذُ مَا دَخَلْنَا حَلَمْتُ بِهَا
كَفِّي ثُلْمَلُمُ نَغْمَةً وَكَلَامٍ ...

قدماءِ قد حَكَّتْنا حكايتنا ...
أيامَ نحن تأوُّةٌ وسلام ! ...

طِفْلاَن والشُّبَّاءُ يَفْصِلُنا ...
يَدْرِ ونَجْهَل اننا لِهِيام ...

حَتَّى اذا زَنَدِي اسْتَطالَ إلى
عَبْرَ الحَديد ... وانتِ ريشُ نَعام ...

وَجَزَعَتِ تَرْتَجِفِينَ ... وَاَمْتَلَأَتْ
كَفِّي بِحُسْنِكَ ... كَثْرَةً وَلِمام ...

أَنْزَلْتُ مِنْ قَدَمِيكَ فِي شَعْرِي
وَدَفَنْتُ وَجْهِي فِي جَمِيلِ قَوام ...

أَوَّاهِ لِلْقَدَمِينَ أَيْنَ هُما ؟
فَرَّ الحَمام ... وَجُرْخُ جُرْحِي دَام !

اللائحة...

وَهُمَا — نُبْ يَا قَمِصَ الزَّهَرِ وَاصْنَحْ —
وَهُمَا أَنَّهُمَا صَبَّحَ وَصَبَّحَ ...

يَشْرَتَانِ أَنْوَقِينَ عَلَى
نَهْرِ الْبَلَّورِ ... فَالنَّظَرَةُ جُرْحٌ ...

أَنَا ذَا، مِثْلَكَ، قَدْ أَوْجَعَنِي
الْلَفْحُ ... وَارْتَحْتُ كَأَنَّ الْحُسْنَ لَفَحَ ...

وتهاكتُ على تلك الغلالات ...
تمحوني الغلالات ... وأمحو ...

هل قَطَفْتُ ؟ ... أسألُهما ... اسألْ قبلي ...
رجعتُ ... لكن من العطر تَفُحَّ ...

طابت الآه ! هل الشمسُ نَهِي
ملء حُقَيْن ؟ هل الوَهْمُ يَصِحُّ ؟

يا قميصَ الزهر والقهر، أبِنْ ...
ما تُرى أخفيت من نارٍ تُلَحَّ ؟ ...

أنذا غَيْرَانُ ... باعدْ مثلما
باعدتُ كَفِّي التي ليست تُشِيع !

ليس وقفُ الآنِ بالعنف اتِيدُ،
سكرةُ الإزميل، لو تَذَكَّرْ، لَمَحَ ...

أَنَا وَالْقَمَرُ

يسألني هل أنا أنت...
مَنْ تُرى يُجيبُه، الْقَمَرُ ؟ ...

ومرةً يسألني : « أين
التي فَرَّثَ من الصُّور ؟ » .

أقولُ : « منذ صبحينِ ما زارث ...
وعنها الزنبقُ اعتذر » .

— أُخَائِفُ أَنْتَ ؟ — عليها لا .
ويا خوفي على امرئ ...

أَجْمَلُ مِنْهَا مَوْتُهُ بِهَا
وقد غابَتْ وما انتظر ...

أنا إذا شَدَّتْ عَلَيَّ الطَّرْفُ
من سِخْرِ وَمِنْ سَحَرِ

أَحْسَسْتُني الشمسَ أَطَلَّتْ
ثُمَّ لَا شَمْسَ وَلَا أَثَرَ ...

— تُجِبُّهَا، يَسْأَلُ ؟ — لَا قَلْتُ
ولا صَيَّرْتَنِي خَيْرَ ...

أُغْنِيَّ لِي هِيَ، لَا الْغُودُ
حكى أحلى ولا الوتر.

✱

وأُتجاهى بكِ، بالقامةِ ،
بالصبحينِ من حجر ...

أنا هذر

خبرتني عرافة أنك الدربُ
وأني في الدربِ طابَ شرودي ...

صدقْتَ يا ثرى ؟ ظننتُ سنبقى
أنا موعودةً وأنتَ وعودي ...

ربّما حدّثوا بنا في العشايا،
أو مررنا شذاً ببالِ الورود،

أو بنا ربّما تفتّت يماماتٌ
وطارت بالعودِ ريشةُ عود ...

خبرتني عرافةٌ أنني الحسنُ :
محيّاي مطلعٌ من قصيد !

أغنياتٌ شعري وأدريه كالريحِ
على قامةٍ كشكُّ الجريد ...

وأنا، في البزوغِ ، سوسنةُ الحقلِ
تغاوث كسلانةً في الجرود.

آه منها الصباحُ، وانتحر الشوكُ،
وجنّ الندى على الأملود.

أنا هذا وزدٌ وزد ... أنا لا أوجد
إلا إن كنت أنت وجودي !

إني ولو صبحُ أن زُنُذَكَ ناداني
وجيدٌ منك انتهى فوق جيدي ...

ورماني الذي رمى فتنة الليلِ
وباهي حُقانٍ خلف بُرودي،

وتأملتُ رأسَكَ الصعبَ في كَفِّي،
أشقى أقول : « يا معبودي ! »

لأمرتُ الوجودَ أن ضِعْ، ومن أجلِ
حبيبي ضِعْ وانوجدْ من جديد !

خَضِرَاءُ حَيْنَيْنِ ...

عيناك، هل لي بهما وعُد؟
عيناك لا قَبْلَ ولا بَعْدَ ...

أوهَمَتَانِي أَنِّي لُعبَةُ الْأَخْضَرِ ...
يُلْهِى بِي ... وَيُعتَدُّ ...

وَيُغَمِّضُ الْجَفْنَ عَلَى قَائِلٍ :
— مَا الْمَجْدُ ؟ ... مَرِّي بِهِمَا مَجْدُ !

الله يا أخضرَ مِ اللوز لا
مِ الورد ... فليتنحِرِ الورد ...

وَلَيْتَانِ الْقَلَمُ المدَّعي
أَنْ خَطَّ مَا يَخْفَى وما يبدو ...

أرجوحتي هُما ... فيا أخضرأ
أنا إلى دنياه مُرْتَدَّ ...

وَيَسْتَطِيلُ الْهُدْبُ بُعْدًا إِلَى
الشمس، فتغوى الشمسُ والبُعد ...

ويتهى شيءٌ من المنتهى
في لفظةٍ تَشْتَدُّ تَشْتَدُّ ...

تُلْفَنِي ... أَقَالَ أُغْنِيَّةً
طارَت ... فللشعر انا الحَدَّ ...

✱

عينك ! يا حكاية قصتها
على الكنار العُصْنُ المَلْدُ ...

وَجَعَلْهُ

ضاحِكْتَيْنِ ؟ ... رُدِّي جَمَالَ شَفَةِ
أنا ذاك عُوْدُ هُمُّه قَصَفَه ...

صَبَّ أَنَا ... وَمُكَلَّفَ بِصِيًّا ...
فَحَذَارِ مَدِّ يَدِي وَمُقْتَطَفَه.

مَرِّي بِبَالِكِ كَانَ يَوْمَ غَلا
مَيْدَ بِقُدِّكَ وَالْهَوَى عَطَفَه ...

مُذ صِرْتُ أَنْتِ السَّكْبُ صِرْتُ أَنَا
مَنْ بَاعَهَا اللَّيْلَاتِ وَارْتَشَفَهُ ...

بَاقٍ مَعِيَ أَبَدٌ ... أَلَا انْدِيحِي
فَوْقِي أَضْيَعَهُ وَأَكْشِفَهُ ...

كَالرَّيْحِ أَنْتِ أَخَذْتِنِي ... وَأَنَا
نَعْمَ يُغْرَرُ بِالَّذِي عَزَفَهُ ...

وَلَا تُعْرِفِينَ ...

ويا لَيْتَ مَا بُحْتُ مَا بُحْتُ ...
كُنْتُ بِقِيَّتِ بَقْلِي ...

بَقْلِي وَلَا تُعْرِفِينَ ...
كَفُوحٍ مِنَ الْوَرْدِ صَعْبٍ !

وَكُنْتُ سَأَلْتُ ؟ « أَنَا مَنْ ؟ »
وَأُخْتُ صَوْتًا أَحَبِّي :

« أنا أنتِ، أهِمِسُ سراً،
سماءٌ وحفنةٌ شُهَبٌ ».

وترتعينَ أنِ اسْكُتْ
أَجْبُكَ بُعْدِي وَقَرِبي ...

— لِمَ البُعْدُ ؟ كوني ولو كنتِ
زهرةَ شوكةٍ بدري.

كما الشوكُ في القلبِ شُكِّي ...
كما الزَّهْرُ في الريحِ هُبِّي !



ويسْكُتُ ذاكَ الجِوَارُ
كبرقٍ سجا فوق سُحُبٍ.

« أنا أنتِ » تمضي العَصَافِيرُ
تَشْهَقُ ... تُغْرِى ... وَتُسَبِّى ...

بقلي ولا تعرفين
تعيشين أجمل حُب!

اللاّله الصّغيرة

كأنتِ الليلُ وأحييتُ أنا ...
عليّ فالتقي بهُذبٍ وسنى.

عيناكِ لا القَهْرُ ولا الشهرُ مِن
الوردِ اذا أزهَرَ سَفْحُ المُنحنى.

لو أنتِ لي كُلّكِ لاشتلتُ به
الروضَ ... وطرثُ بالروابي والهنا ...

وبالجمال ... وبعينيك معاً ...
وقلتُ : « من هنا، نجومٌ، من هنا ».

لكنني أواه ! ليست لي من
حسينك الا بسمّة بعض ضني !

تغمزني بطرفٍ من قوسِها
وأنتهي ... وتنتهي معي الدنى ...

أنا أُجبُّ ؟ ... ما جرؤْتُ بعدُ، لا
ولا اثني من تحتِ كفي ما اثني ...

أقطفُ ؟ ... أنتِ انغري تفاحةً
على طريقي، أو تهدأي سوسنا ...

أو انهدي صدرأ وضجّي قامةً
ما كانت الرمح ولكن أفتنا ...

حتّى اذا مددتُ كفّاً قلتُ : « لا
لم أُغْوِها .. هي التي كانت أنا ... »

غليلك باقة زنبق...

غليلك باقة زنبق
بالحلم تغوى ... وأقلق ...

بيضاء؟ قوليك أبهى ...
لون له اللون يشهق!

أحببتها زنتها
شريطة تتحرق،

كَأَنَّهَا مَعْصَمِي شَدَّ
حِينَ شَدَّ وَأَرْهَق ...

يَا بَاقَةَ الزَّنْبِقِ، اَرْضَيْ
عَلَيَّ أَوْ اْتَمَزَّقْ.

إِذَا شَمَمْتُكَ قَالَ
الْعَرَارُ : « وَاهاً ! » وَأَطْرَق ...

وَمِلْتُ ... مَا الْخَصْرُ، مَا النَّصْرُ ؟
مَا الْكِنَارِيُّ زَقَزَقَ ؟

يَا رَبَّ خَصْرِ هُوَ اللَّيْلُ
بِالرِّيَاحِينَ يَعْْبَقُ ...

يِرْتَاخُ، يَجْتَاحُ ؟ مَا هَمَّ ...
بِسْمَةٍ تَنْفَتِّقُ ...

تقولُ : « يا نُجْمَةُ ارمي
بالجِسمِ ... يا جَبَلُ اعشِق » ...

وما الهوى ؟ مطرح من
عَمامةٍ فوقُ، تَعلَقُ ...

تَضِيعُ فيها يَدَا مَنْ
بُعْمَرِهِ يَتَصَدَّقُ.

طفَلٌ أَنَا، أَيُّ طِفْلٍ ...
احيا لِبَاقَةَ زَنبِقٍ ! ...

فَقْرٌ

أَصْبُو ! ... وَفَقَّرِي إِلَيْكَ يَصْبُو
مِنْنِي شِعْرٌ ... وَمِنْكَ حُبٌّ ...

قِيلَتْ ؟ قَوْلِي : « قِيلْتُ » ، أَوْ لَا
يَعُودَ يُغْرِي الشُّعَاعَ هُذَّبَ ...

لَا الْخَصْرَ مِنْ لَمَسَةِ يَغْنِي
لِلرَّيْحِ ، لَا النَّهْدَ يَشْرُتَبَ ...

جوعانُ، جوعان ... أطمعيني
أنا نجومٌ خبزي وشُهْب ...

نويتُ يوماً لبعليكِ
وقفاً، وظلّتْ تَريّ " وتربو.

أأختُها أنتِ ؟ ... لا تغالي
لأئيّ صعب عليّ صعب !

ضجرتُ ... لا تُلعبا بِقلبي
لي انا، لي بالجمال لعب

خليك منك ... اسكُني كتابي ...
احلى قصور الحسان كُتب.

(١) تطلع ناراً.

أَزْلَفُ

منحوتٌ دونتُلو
أهواه لا أُمِّلُ ...

رُخامٌ كرّاراً، ألا
اخجل ... وحده المِدَل

على الصبّا من كل مَنْ
من الصبّا تُطِلُّ.

رُخَامُهُ ... بَعْضُ رُؤْي
فَجَرٍ، وَبَعْضُ قُلٍّ ...

مَرَّغَتْ طَرْفِي، لَا عَلَيْهِ،
تَلَكْ تَلَكْ تَغْلُو ...

وَإِنَّمَا عَلَى فَمٍ
فِي ظِلِّهِ يُهَلِّلُ.

مَا حَجَمُهُ، الَّذِي إِذَا
هَاجَمَتْهُ أَذُلُّ ؟

أَقْلُّ مِ الْآه، وَمِ
الْجَمَالِ لَا أَقْلُّ !

بَيْتُ قَصِيدٍ هُوَ فَلْيُقْرَأْ ...
وَيُقْرَأْ نُبْلُ.

أَقُولُهُ مِنْ كَلِمَاتِي
جُزْؤُهُ وَالْكُلُّ ...

وَأَنَا ذَاكَ السِّيفُ،
لَا إِلَّا لَهُ أُسَلِّ.

كَمْ مَرَّةٍ خَفَضْتُ مِنْ
رَأْسٍ ... وَكَانَ يعلو !

أَعْبُدُهُ كَوَثْنٍ
مَنْحَوْتُ دُونَتَلُو.

رُدَّنِي إِلَى بِلَادِي

رُدَّنِي إِلَى بِلَادِي،
فِي النِّيَاسِمِ الْغَوَادِي،

فِي الشُّعَاعِ قَدْ تَهَاوَى،
عِنْدَ رِبْوَةٍ وَوَادٍ.

مِنْ هَوَايَ طَبٌّ وَطَيِّبٌ
تُرَبُّهَا وَمِنْ وَدَادِي.

مرّةً وعِدْتُ ... أخَذني،
قد ذُبُلْتُ من بُعاد !

إِرمِ بي على ضفافِ
مِن طفولتي بَدادِ،

نهرُها، ككفٍّ من أحبيّتْ،
خيّرٌ وصاد،

لم تَزُلْ على وِفاءِ،
أنا مِ الوفاءِ زادي.

حُبّني هناك ... حُبّ
الحبِّ جَرّاحاً فَوّادي !

مَنْ أَكُونُ ؟ مَنْ ؟ وَعِطَّرْ
هَبْ من ثرى جوادِ !

شَلْحُ زَنْبِقٍ أَنَا اكسِرْنِي
عَلَى ثَرَى بِلَادِي ...

أَقُولُكَ مِنْ يَاسْمِينِ ...

أَقُولُكَ مِنْ يَاسْمِينِ
أَغَارِيْدَ لَوْنٍ وَلِيْنِ،

لَوْ الْيَاسْمِينُ يُؤْوُهُ
كَمَا النَّايُ، غَبَّ الْأَيْنِ ...

كُنْهَدِكِ، ذَاكَ الصَّبَاحِيَّ،
أَوْ كَشْمُوخِ الْجَبِينِ !

كَيْلَا الْعَالِيَيْنِ لَطَرَحِ
الشُّهُورِ، لَجَرَحِ السِّنِينَ ...

شَبَابُكَ طَاغٍ، كَحُبِّي،
أَجْنُ بِهِ وَأَدِينِ.

وَحُسْنُكَ، قَوْلِي أَلِلْشَكِّ
حُسْنُكَ أَمْ لِلْيَقِينِ ؟

أَهْمُ بِمَسِّ قَوَامِكَ
أَوْ بَعْضِ خَصَرِ ضَمِينِ،

فَيُلَوِي عَلَيَّ أَنْ أَبَقَ،
أَنْ أَبَقَ عَلَيَّ الْأَمِينِ.

أَنَا الْحُسْنُ يُعْطَبُ إِنْ مُسَّ ...
لَا تَتَعَدَّ الْحَنِينَ ...

يُشَمُّ، كما الفاخرُ الصَّعْبُ،
ذِيَالِكَ الياسمين ...

سَمْعَانُ وَبَعْضُ الْكُتُبِ ...

ذَنبِي أَنَا ؟ مَا كَانَ ذَنْبِي ؟
أَنْتِ الَّتِي أَحْبَبْتَ حُبِّي !

أَنَا عِشْتُ قَرَبَكَ، لَا بِأَزْهَارِي
رَشَقْتُ ... وَلَا بِقَلْبِي ...

أَنْتِ افْتَرَيْتِ ... وَوَجَدْتِ ...
كُنْتَ الْحُسْنَ مُشْتَغَلًا بِدَرْبِي !

أُذَكِّرِينَ ؟ مساءَ زرت ...
فركتُ عيني ... لَمْ أُخْبِي ...

أنا قُلْتُ — واكْذِباهُ ! —
هذي الشمسُ هذي الشمسُ قُرْبِي !

مُرِّي بيَتي اليَوْمَ، يَنْتِي
شمعتانِ وبعضُ كُتُبِ.

هو معبَدٌ لَكَ، قد يطِيرُ ...
وقد يُغْرُبُ فوق سُحْب ...

وأنا أنا سكرانُ ... كأسِي
أنتِ ! دُقِّي بي وصَيِّ !

أنا عشتُ بعدَكَ، عشتُ
تحت أصابعِ كالشُّهْبِ شُهْبِ

أو نظرةٍ هَمُّ الحنان
وقامةٍ هيفاءٍ سَكَب.

وسارِشَقُ الدنيا بَعْمري ...
بالربابِ ... بكلِّ ربِّ ...

لتطِيبَ لا إِلَاكِ أَغْنِيَهُ
بها أُسْبَى وأُسْبَى ...

الشِعْرُ ؟ منك الشِعْرُ، مِنْ
نَهْدٍ كَخَلْقِ الكونِ صَعْب !

سَجْنُ اللَّهِ

كَيْفَ بِاسْمٍ سُمِّيَتْ ؟ ... مَنْ يَحْبِسُ الرِّيحَ
وَعُمْرِي، فِي لَفْظَةٍ ، وَالنَّارَ ؟ ...

كُلَّ يَوْمٍ ، أَنَا أُشْمُكُ نِسْرِينَا ...
أُعَاطَاكَ سَكْرَةً أَوْ دُورَا ...

أُرْتَمِي فِي ظِلَالِ كَقِيلِكَ ... أُسْتَقْصِفُ
بَعْضَ الْعَشْرِ الْأَصَابِعِ غَارَا ...

أتجاهي بأن قدك صِنُو
السيف، أَشقى به شقاء الصحارى ...

وأمتي بأن أقد به قَدًا
واغدو بريقه والغرارا ...

ما أسمىك ؟ جنتي ؟ دُنُواتِ
العِزِّ ؟ معنى شأوي الذي لا يُجارى ؟

قُبلة لم تُغنّها بعدُ أشعاري
ولا حُلُم حالمين سكارى ؟

فاذا ذقتُ ذقتُ مَيْدَ الأُمَاليْدِ
عليها حَطَّ الهزارُ وطارا ؟

إسمك ... اشتاقت الطيورُ لو احلوتْ
وصارت حُرُوفهُ الأَبكارا،

ولو الرمح قال قال : « ألا حوّلْتُ
— عليّ أخطئه — غَزَّاراً » .

ريحُ يا ريحُ، إنْ تُنادِي عليّ الأزهارِ،
صُبْحاً، سَمِّي بها الأزهارا ...

هذه الزهرة في شركك...

هذه الزهرة في شركك
داريها ... فلا مُسَّتْ بإصبع ...

قد تطيرين إذا ألفتها شعري
على شرك شعشع ...

أنا لم أدر متى فتح ما فتح
... وانشك ورصع ...

هي مِنِّي لَعِبَةُ الْبَالِ ...
إِذَا تَهَلَّكَ أَفْكَارِي وَتَهْلَعُ ...

أَنَا، يَا مَعْبُودَتِي اللَّيْلَاءُ،
هُمْ الْأَنْجَمُ انْهَارَتْ تَوَجَّعَ ...

أَيْضاً فِي أُسُودٍ غَنِيَّتِكَ ...
اعْتَدِي، لَكَ الْأَجْمَلُ أَجْمَعُ !

هَائِمٌ حَوْلَكَ، مِنْ غُفْلٍ
الْفَرَاشَاتِ الرَضَى سِرْبٌ مَلُوعٌ ...

لَهَبٌ فِي لَهَبٍ أَنْتِ عَلَى الزَّهْرِ
... حَذَارِ السِّرْبِ يُصْرَعُ ...

لَيْتَنِي فِي بَعْضِهِ ، أَهْتِفُ
بِالنَّقْلِ وَبِالْمَسَةِ أَسْمَعُ ...

أنا ذا منكن ما ملئتُ،
يا كُلَّ زهورِ الأرضِ، أضوع ...

لا مِنِ المنعةِ ما أرصفُ،
بل مِن جيرةِ الحُسنِ الممتعِ.

هي قالتُ : « حُبني كالزَّهرِ،
أنقى الزهرِ، أحلاه وأرفع ».

— أيُّه، قلتُ ؟ الذي في الريحِ
ما انفكَّ على الروضِ موزَّع ؟ ...

لا بلِ التَّيَّاهُ، غَيْبُ الغيبِ،
شِعْري الصَّعْبُ مَنْ راعَ ورَوَّعَ.

قال إن قال : « أنا جاوزتها،
الآهاتِ واغلوليْتُ مَدْمَعِ.

بعلبكُ اللفظ بي ... ميادةٌ ...
فاركَع وَخَلَّ الحُسْنَ يركَع .

الْأَمْسُ بِكَ ...

أَمْسُ بِكَ ... احلولي، كما الطيبُ في الوردِ،
وزوري ولو بالوعدِ، يا أجملَ الوعدِ.

مِنَ الْحُسْنِ مَا لَوْ مَسَّ بِالْيَدِ أَجْهَشْتُ
تَوَّهْ، كَأَنَّ الْحُسْنَ يُوجِعُ أَوْ يُعْدِي.

تَأْتِي غَوَى خَصْرٍ وَلَفَحَ تَمَائِلٍ
وَلَا تَتَحْتِي فِي الرِّيحِ تَكْوِيرَةَ النِّهْدِ.

أنا لي، لو تدرين، عينان ... لي يد ...
تصدان أن كلاً ... فتفهم أن مُدي ...

ویرشقني من قامةٍ مثلُ نعمةٍ
لها كانهيارِ الليلِ وَقَعَ على الزُّند ...

أضیعُ بها ... لا رنَّ في الريحِ، بعدها،
سِنانٌ، ولا سيفٌ تلَوَّعَ في الغُمدِ.

فما أنا باقٍ بي إذا الشمسُ صُورَتْ
مُحيّاً، وضجَّتْ وَسَطَ مُهمَلِكِ الجُعدِ؟

على مَهَلٍ، يا عُمرُ، ما بعدَ حُبِّها
لذائذُ ... بَعْدَ المُنتهى ليس مِن بَعْدِ !

انا، الزَّمَنُ التَّيَّاهُ خَمْسِي تركُّتها
عليه وقلتُ : « افترِّ، دِفْؤُك من بَردي ».

وُجُودٌ ؟ اِذَا مَا كَانَ لَا كَانَ، هَمِّي
الْجَمَالَ، عَلَيْهِ أُرْغِمُ الْفَأَلُ فِي التَّرْدِ ...

وَكُونِي كَمَا شَاءَتْ أَصَابِعُ خَالِقٍ
أَنَا بَعْضُهَا ؟ هَاوِي الْهَوَى، نَاقِشُ الْمَجْدِ ؟

تَعَالَيْتُ. مَنْ مَا كَانَ فِي الْوَرْدِ جَمْلَةً،
شَدًّا وَغَوَى لَفٍّ، فَلَا كَانَ فِي الْوَرْدِ ...

رُؤْيَا

تُعَاتِبِينَ ؟ ... عَتَابِي أَنْتِ الْوَجْعُ ...
وَأَاهَةَ الْعُودِ مِنْ نَائِينَ مَا سَمِعُوا !

أَنَا، غِيَابُكَ، إِنْ أَغْرَقْتَ، آخُذْهُ
بِالْجَفْنِ، أَخْلُقْنِي مِنْهُ وَأَبْتَدِئْ.

فَكَيْفَ مُرْكٍ بِي طَيْفًا، إِمَامَ كَرِيٍّ،
وَتَهْمِسِينَ : « أَنَا احْلَامُكَ الرَّجْعُ » ؟

طَوَّقْتَنِي مَرَّةً، خِلْتُ الرِّيحَ حَكِي
حِكَايَتِي لِنَجُومٍ قُرْبَنَا تَقَعُ ...

مَنْ قَالَهَا قُبْلًا ؟ ... ضِيعْ، يَا وَجُودُ، مَعِي
وَرَوْ كَأْسَكَ مِنْ كَأْسِي وَمَا تَسَعُ ...

ذَكَرْتُ ؟ ... أَنْتِ اذْكُرِي أَيَّامَ طِبْتُ أَنَا
أُغْنِيَّةً عِنْدَهَا الْأَفْلَاكُ تَجْتَمِعُ ...

أَسْكَنْتُكَ الصَّغْبَ مِنْهَا : مَا الْوَجُودُ وَمَا
شَدُّ الْوَجُودِ بِخِيطِ الْوَهْمِ يَنْقَطِعُ ؟

وَالْوَرْدُ أَثَرُهُ تَعْوِذَةٌ لِحُطْطَى
مُضِيعَاتِكَ فِي شِعْرِ بِهِ وَلَع.

أَنَا اللَّيَالِي كَذُمِّيَاتٍ ادْحَرُجْهَا
إِلَيْكَ ... فَهِيَ وَأَنْتِ الْكَفُّ وَالْوَدَّعُ ...

وَأَنْ تَكُونِي وَمَا صَدَّقْتُ ... لَا تَعِدِي
بَأَنْ تَكُونِي ... كَثِيرٌ ذَلِكَ الدَّلَعُ ...

يَبْقَى ارْتِحَالُكَ فِي آهِي ... أُمْدُ أَنَا
يَدِي إِلَيْكَ كَأَنِّي الْأَرْضُ تَنْدَفِعُ !

أَنَا وَخَصْرُكَ ؟ ... خَلِّني سَاحِبُهَا
رُؤْيَا بَأَنْ لَسْتُ مِنْ رُؤْيَا ... وَأَنْوَجِعُ ...

فجر وفجر...

أَنْتَ كَذَبْتَ. قُلْتَ لِي : « الفجرُ واحدٌ » ...
لِمَ أنا لِي فجرانِ : ناهٍ وناهد ؟

أَمْسٍ قَدْ زَقَرْنَا ... سَأَلْتُ قَمِيصِي
عَنْهُمَا، فَاسْتَحْتُ وَرَاحَتُ ثُبَاعِد.

أَوْ حَقًّا زَارْتُهُمَا يَدُكَ ؟ اصْدُقْنِي
لَعَلِّي نَسِيتُ وَعْدَ الْوَاعِد ...

كُنْتُ غَفْلِي عَمَّا فَعَلْتُ. فَعَلْتُ
السَّوَاءَ أَمْ رُحْتُ مِنْ بَعِيدٍ تُرَاوِدُ ؟

رَأْفَةً بِي، بِمَنْ تَسَمِّيهِمَا الْفَجْرَيْنِ،
لَا تَقْسُ، إِنْ تُزُرْ، لَا تُعَانِدْ ...

حَذَّرْتَنِي أُمِّي مِنَ الْمَسِّ بِالْبَلَّورِ،
غَيْرُ الْبَلَّورِ فِي الْمَسِّ وَارِدٌ ...

نَبَعَا الْوَرْدِ لَيْسَتْ لِسْوَى الرُّوْيَا،
فَقَرَّبَ يَدًا وَظَلَّ الزَّاهِدَ.

قُلْ، وَعَيْنُكَ، هَلْ حَلَمْتُ أَنَا ؟ هَلْ
مِلْتُ فَوْقِي كَالْيَاسْمِينِ الْوَاجِدِ ؟

ذَاكَ مَا هَمٌّ. هَمٌّ أَنْ لَا تَكُونَ ارْتَحْتَ
لِلضَّوءِ جَامِحاً ذَا ... وَجَامِداً ...

وملأت العينين منه ... وغنيت ...
ونزلته كتاب فرائد!

ليّ سُؤْلُ إِيْلِكَ : رَدُّدٌ بِأَشْعَارِكَ،
رَدُّدٌ، طَرٌّ بِالْهَوَى ... وَالْقَصَائِد ...

غَيْرَ إِحْدَى : « فَجَرٌّ وَفَجْرَانِ ». مَزَّقَهَا
وَلَوْ أَنَّهَا الْغَرَامُ الْخَالِد.

النعيم اللذيذ

أحببتُهُنَّ ؟ بلى، لكن أتى النسمُ
يمحو، وها وحدك الجرحان والألم !

هُنَّ الليالي ... فكأس ذي ... وتلك يدٌ
صَبَّتْ ... ونحن، أيا حَمْرِي، فَمَ وفم !

خَلَقْتَنِي ! ... آه ما احلاكِ خالقتي
شُعَاعَةً عند ذاك النهْدِ ترسم ...

سَمِعْتُ عَنْ قَدْكَ الرَّتَانِ فِي حُلْمِي ...
حَقًّا سَمِعْتُ أَمْ اسْتَغْوَانِي الْحُلْمُ ؟ ...

لا، لا انطوى فوق زندي أبيضاً شَبِماً ...
أنا سكرتُ وسُكِرِي الأبيضُ الشِّم !

هواء، أهواك، قُلْ، هل قامةٌ نُقِشَتْ
عليك ... فانتحرَ القرطاس والقَلَمُ ؟

ما الشَّعْرُ بعدُ ؟ ... وما الشَّطْرُ المُدِلُّ على
شطْرِ ... إذا الخصرُ من عاليهِ يَنْهَدِمُ ؟ ...

لَمْ غَرَّتْ مِنْهِنَّ ؟ ما فِيهِنَّ مَلْتَفَتِي
إلى الجمالِ ، وتُبْلِي أَنْتِ والشَّمَمَ .

أنا الغماماتُ إنْ هَشَّتْ إِلَيْكَ ضُحَى
قُلْتُ : « آرعوي، زنبقُ الدنيا لها خَدَمٌ » .

أَمْوْتُ لَوْ أَنَا مَجْنُونٌ وَأَرْشُقَهَا،
بِكُلِّ وَرْدٍ بِلَادِي، الْقَامَةُ النَّعَمَ !

أَنَا ضَعِيفٌ بَيْنَ الزُّهْرِ وَالْقَهْرِ ...

— أَجْبَلْتُ قَلْبِي، أَزِدُّ وَزِدْنِي عَلَى الشَّعْرِ ...
وَرَفَقاً بَخَصِرِي عِشْ وَمُتْ مُبْدِعاً تَخَصِرِي ...

وَكَاثَتْ مَسَاءً زُورَتَاكَ، أَسْأَلِيهِمَا
بِشَعْرِكَ ضَيَّعْتُ التُّهَى أَمْ عَلَى الصَّدْرِ ؟

وَوَاعِدْتَنِي، لَا بُحْثُ. هَلْ بَحْثُ ؟ هَلْ دَرْتُ
سُوى اخْتِكَ السَّمَاءَ مَنْ سِيرُهَا سِيرِي ؟

تساءلتُ : مَنْ أَشْهَى ؟ وَغَيْثُ مَبْدَأٍ
كَأَنْتِي، قُرْبَ الشَّمْسِ، أُرْنُو إِلَى الْبَدْرِ ...

إِذَا غَرَّتْ مِنْهَا جَلْجَلَتْ كُلُّ نَبِيضَةٍ
بِصَدْرِي تَقُولُ : « الطَّيْبُ غَارَ مِنَ الزَّهْرِ ... »

وَمَنْ أَنْتَما ؟ شَطْرَانِ ، بَيْتُ قَصِيدَةٍ
هِيَ الْمُنتَهَى احْلُولِي عَلَى أَنْمَلِي الْعَشْرِ ...

بَاوِلْهَا هَمِّي بَأَنْ أُخْلُقَ الْهَوَى،
كَمَا أَنَا، كَرَمًا خَمْرُهُ آهَةُ الْخَمْرِ،

وَفِي الْخُتْمَةِ اسْتِجَادُ أَجْمَلٍ مَا انْتَهَى
إِلَيْهِ دَجَى : كَأَسُّ تَطْيِبُ عَلَى الْكُسْرِ ...

نَزَلْتُ كِتَابِي، لِمَ نَزَلَتْ وَبَاقَةٌ
بِقَرْبِكَ، تَرْمِي جِسْمَكَ الْبُضُّ فِي الْعِطْرِ ؟

أَنَا ضِيعْتُ بَيْنَ الزَّهْرِ وَالْقَهْرِ ... فَامْنَعِي ...
لَوْ خَدَّةُ سَكَبِ الْخَمْرِ مِنْ شَرَفِ السُّكْرِ !

إِنْسَنِي ...

حَبِّتِي أَنْتَ ؟ الْا حُبَّا ...
أَمَّا أَنَا فَارْدُدْ لِي الْقَلْبَا !

أَمْسِ « أَنَا أَنْتَ » ؟ ... اِنْسَهَا وَاِنْسَنِي
كَلِمَةً مِنْ شَفْتِي التَّعْبَى.

وَهَلْ تُرَانِي قَلْتُهَا ؟ هَلْ تُرَى
أَسْبَلْتُ فَوْقَ الدَّمْعَةِ الْهُدْبَا ؟

إِنْ صَحَّ أَوْجَعَنِي بِتَرْدَادِهَا،
أَوْ لَا فَلَا جَرْحَتَنِي عَتَبًا ...

وَقُلْ وَقُلْ، عَلَيَّ عَلَى ذِكْرِهَا
أَبْكِي الْبُكَاءَ الطَّيِّبَ الْعَذْبَا ...

تَعَشَّقُ أَنْتَ السَّهْلَ ... دَعْنِي أَنَا
أُحِبُّ حُبِّي الصَّامِتَ الصَّعْبَا !

مَا عَدْتُ، مَا عَدْتُ ... فَقُمْ، يَا الَّذِي
أَعْبُدُهُ، تُمَزِّقُ الْكُتُبَا ...

أَرَأَيْتَ بِي حُبُّكَ لِي لَاعِبًا
وَقَوْلُهُمْ عَنِّي : « مَا أَغْبَى ! »

أَنْتَ، تَنْقَلُّ أَنْتَ مِنْ وَرْدَةٍ
لِوَرْدَةٍ تَفْتَحُ لُبًّا ...

وَأَنَا أَنْسَاكَ بِأَشْهَى ... أَنَا
النِّسْيَانُ قَدْ عَلَّمْتُهُ الْحُبَّ !

أُحِبُّكَ

أُحِبُّكَ لَمْ يَدْرِ الْوَرْدُ ...
وَالْعُقْدَةُ وَالشَّعْرُ الْجَعْدُ ...

وَالزُّنْدُ النَّازِلُ ... قَلَّتِ الشَّمْسُ
تَتَالَتْ وَانْسَكَبَ النَّدُّ ...

لَمْ تَدْرِي أَنْتِ ... وَقَدْ تَدْرِينَ
وَأَوْعَدُ ... يَخْلُقَنِي الْوَعْدُ ...

حقاً أنا قلتُ : « سَأُنْظِمُ فِيكَ » ؟
كَذَبْتُ كَذَبْتُ وَلَا بُدَّ ...

شِعْرِي وَنَجُومُ سَمَاءٍ وَجَمَالِكَ ؟ ...
وَيَحْيِ ! الْكَوْنُ لَهُ حَدٌّ !

أَنْ أُغْرِيَ فَاكِ وَزَهَرَ صَبَاكِ
وَيُكْتَبَ بِالْقَلَمِ الْقَدُّ ...

مَنْ يَحْبِسُ فِي الْكَلِمَاتِ الرِّيحَ
وَشَيْئاً أَقْرَبُهُ الْبُعْدَ ؟

قَلْبِي بَعْضٌ مِنْ أُغْنِيَةٍ
لَا قَبْلُ الْحُسْنِ وَلَا الْبُعْدَ ...

غُلِّيْ غُلِّيْ ... مَا كَانَ الْمَهْدُ
أَلَدَّ وَلَا كَانَ الْمَجْدُ !

ما الشَّعْرُ وَحُسْنُكَ لَمْ أَشْرَبْهُ ؟
الشَّعْرُ العِزْلَةُ والبَرْدُ.

ويكونُ الكونُ اذا نَيسانُ
الخصر هوى ... وأنا الرُّنْدُ ...

خَيْرُ عَنكَ ...

خَبِرْتُ عَنْكَ ... سَكَتَ قَالَ ...
كما الغمامة، يَبْتَ شِعْر ...

وَقَرَأْتُ بَعْضاً مِنْهُ ... تَيَّمَنِي ...
ضَمَمْتُ عَلَيْهِ سِرِّي !

أَمَّا الْبَقِيَّةُ فَانْتَسَتْ ...
وَرَقٌ بَكَى لِفِرَاقِ زَهْرٍ !

أنا ذا أُفْتَشُ ... هل عَثَرْتُ ؟
هل انتشيتُ بفوحِ عِطْرِ ؟!

وتلوحينَ : « أنا هُنا ...
أنا عنك مِنْ وَلَهٍ أُسْرِي » .

أَوَاه ! بيتُ أنتِ فيه ،
الْكُتْفِي مِنْهُ بِشَطَرٍ ؟

أنساه ... أُنْفِي فِي صَدَاهُ ،
كما الضيابةُ غِبَّ فُجَرٍ ...

يا ضائعاً من بيتِ شِعْرِي ،
لَمْ نَفْسَكَ ... لَمْ عُمْرِي !

أنا أَنْتَ ، ما بسواي قَصْرُ
مليكةٍ ... أو سِحْرُ سِحْرِ ...

بعضُ ؟ ... انا كجَمَامِ كَأْسِ
فَاتَرِغْ ... أو لا فَمُرُّ ...

السِّخْرُ يَبْتُ الشِّعْرَ قُصِّبَ
صَخْرُهُ جَمْرًا بِجَمْرٍ،

وَيَطِيبُ تَسْكُنُهُ الَّتِي
كَالطِّيفِ أَكْسُو أَوْ أُعْرِي ...

الثلثُ القُبْلُ...

الثلثُ القُبْلُ اشتَقْتُ إِلَيْهِنَّ ...
عُودِي، أَسْتَعِدَّهِنَّ طَوَالاً ...

كَانَتْ الْأُولَى اغْتِصَاباً، مِثْلَمَا
نَقَرَةُ الْعُودِ إِذَا مَالَتْ وَمَالَا ...

آهِ وَالْثِنْتَانِ قَطَطٌ وَجَنَى
وَتَقَاسِيْمُ تُدَاوِي وَلِيَالَى ...

ما على نغري ؟ أأعتاب الضحى
أم ثواني العمر راحت تتألى ؟

قُبّة شُكّت نُجُيّماتٍ رضى ...
أنا أغتال النُجُيّماتِ اغتيالاً ...

رُبّ حَبّاتِ جَمالٍ عشتُها
كنّ فردوسيّ ... أو شيئاً حَيالاً ...

أنا والكون ؟ ... دعي بل أنا والرأس
أرميه على صدري دلالة ...

غَزَلُ الكونِ قديمٌ، فاتركي،
أنا فوق القَدَمِ والحِذِّ مَقالا.

بي، بقلبي، بالروابي انتشري
كأحياتي الفَرَاشاتِ الكَسالى ...

أَنْتِ أَنْ الْوَحْيِ ، لَا قَبْلُ وَلَا
بَعْدُ، أَحْلَى مَا انْتَهَى الْآنُ ضَلَالًا ...

كُلُّ بَيْتٍ مِنْ قَصِيدٍ طَافَ بِي
طَيْفُهُ، مَا كَانَ إِلَّاكِ جَمَالًا ...

مَنْ أَنَا، وَالْعِطْرُ مِنْ صَوْبِكَ مَعِ
رِيشَتِي يَجْرِي ؟ أَنَا الشِّعْرُ تَعَالَى !

حديثُ الورْدِ

تُرى كنتِ ؟ ... لقد طمأنَ
لا يَكْذِبُنِي الْوَرْدُ ...

وَعَرَّجَتْ عَلَى أَهْوَاءِ
رَنْدِي ... وانطوى الرَنْدُ ...

صَحِيحٌ ؟ هذهِ لم يروها
الْأَسُ ... ولا الرَنْدُ ...

أنا الراوي ! ولا أذكرُ
ما الصِدْقُ وما الوعد ...

— لعوبٌ أنت، قال الوردُ،
صعبٌ مثلما الوجدُ !

— أنا ؟ دعني أغنيها
كما ما مادتِ المُلد :

« بلى كنتِ. أسألي شِعري،
وشِعري السيفُ والغمدُ،

فشطرَّ وحيه أنت،
وشطرَّ أنتِ والمجدُ ! »

ويُخفي الوردُ من آهِ
كجُرحِ الطيبِ تمتدُّ،

يُغْنِي : « الحسنُ لا همَّكَ
وصلَّ منه أو صدَّ ؟

ومنَ كانتَ وما كانت،
لذيذٌ أنْها البُعدُ ...

وهيَّها خاطراً ... فاشربْ
على مَنْ لم تُكُنْ بعد ! «

كفى، يا وردُ، هل يُنسى،
وقد أوجعته، القَدُّ ؟

صياها ... الأنملُ العَشْرُ ...
وغضبانُ اسمُهُ النهْد ...

كما السكرَةُ، لا لم تُعَدْ
سَكَبَ الوهمِ، لم تُعَدْ ...

لقد عُدَّتْ، إذا عُدَّتْ،
غرامي ... وانتهى العدُّ ...

زَقَصْ ..!!

أَضِيعُ .. على ذراعِي لِيْ حَصْرٍ ...
وأَرْقِصُ والرياحُ وَأَنْتِ قَصْرِي ...

إِلَى أَيْنَ الرِّحِيلُ ؟ ... سَلِي شِرَاعاً
وَرَاءَ جَفُونِكَ الْفَرِحَاتِ يَجْرِي ...

أَجْذِفُ فَوْقَهُ وَيَدَاكَ طَوْقِي ...
وَأَحْيَا مِنْ عَبِيرِهِمَا بَسِحر ...

على مَهْلٍ وقوْعُكِ ! أو اُخْلِي
عليكِ يدي تُبعِثُ غُصْنَ زَهْر ...

فديْتُكِ، لا انعطفتِ عليَّ. عُمرِي
صَبَاكِ، وما تَبَقِيَ لِيَسَ عُمرِي !

جمالُكِ لي، كما العنقودُ، قَطَفَ ...
وكأُسي جِسْمُكِ الداني، وخمري ...

وبَعْدُ هناك ... حيثُ له انتهاءٌ
رنينُ الأرضِ ؟ ... خَلِّيني وسِرِّي ...

أنا سِرِّي كما الأَطْيَارُ، تحيا
لنا وبِنا تموتُ، وليسَ تدري !

حَبِيبُكِ لي عروساً جَمَعَتْهَا
رياحُ صَبَاً نَزَلْنَ بِيَعْضِ عِطْرِ ...

فقلن له : « تُرى وُجِدَتْ ... وأنتي ؟ »
فقال : « أظنُّ ... فوق جناحِ نَسْرِ ! ... »

على مَهَلٍ ... تملَمَلِ بي غرامي
يقولُ : « وقعتِ واستغواكِ صدري ».

وَجَنَّ الرقصُ جُنَّ ... جرى شيراعي
يَخْطُ، كَثوبكِ الغَجْرِي، بحري ...

ويغرقُ بالحريز وبالشَّيْ
وبالصُّبْحينِ : بلورٍ ودُرٍّ ...

ضممتُكِ خوفَ تَخْطُفُكِ الثواني ...
وحولي الريحُ تقصِفُ أو تُعرِّي ! ..

الْمَأْتِكُ الْغَنِيَّةُ ...

كَأَنَّكَ أَغْنِيَّةٌ ... وَأُطِيرُ أَنَا ...
وَالزَّمَانُ بِنَا يَرْكُضُ ...

يَخْصِرُكَ مَبْدَأُهَا ... ثُمَّ تَعْلُو
وَتَعْلُو ... إِلَى هُدْبٍ يَمْرَضُ ...

مُرُوراً بِدَحْرَجَةِ الْكُرْتَيْنِ
وَرَاءَ الْقَمِيصِ الَّذِي يَنْهَضُ ...

كَأَنَّكَ أَغْنِيَّةٌ ... كَيْفَ بُحْتُ
أَنَا ؟ كَيْفَ تَيَمَّنِي الْأَبْيَضُ ؟

أُخَوِّدُكَ مِنَ النَّحْرِ بَعْضاً ... وَبَعْضاً
مِنَ الشَّمْسِ زَارْتُهُ تَسْتَقْرِضُ ...

وَتَيَمَّنِي أَسْوَدٌ مِنْ غَدَائِرِ
تُعْطِيهِ الْوُجُودَ إِذَا تَرَفُّضُ ...

فَكَيْفَ إِذَا انْحَلَّ ذَاكَ الْجَمَالَ ...
وَكَاللَّيْلِ ضَجَّتْ لَهُ أَغْرُضُ ؟ ...

وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا هَ شَعْرٌ يُلْفُ
عَلَيَّ ... فَأُخَلِّقُ أَوْ أَنْقَضُ ...

لَأَنَّكَ أَغْنِيَّةٌ أَنَا نَائِي
النَّجُومَ عَلَى رَقَصِهَا أَفْرَضُ ...

وَتَوَلَّعَ بِي أُخَرَ أُغْنِيَاتٍ
فَأَلَوِي ... وَمِنْ كِبَرٍ أُعْرِضَ ...

لَيْتَ قَصِيدٍ أَنَا ... أَوْ لِحَرْفَيْنِ
عَنْكَ ... هُمَا الرُّؤُوسُ إِذْ يُرَوِّضُ ...

وَحُسْنُكَ آخِذُهُ بِالْجُفُونِ
وَأُغْمِضْ، لَا مُفْلِتًا، أُغْمِضْ ! ...

بِشْعْرِكَ قَالَتْ لِي الْأَمُوتُ

— بِشْعْرِكَ، قَالَتْ لِي، أُمُوت، فَهَلْ تَدْرِي ؟
وَشِعْرُكَ لَا لَمْ يَأْتِ يَوْمًا عَلَى ذِكْرِي !

لِيَبْيَضَاءَ تَجْفُونِي ... بِشَقْرَاءَ بَعْتَنِي ...
كَأَنَّكَ لَا تُشْقِي ... كَأَنِّي لَا أُغْرِي ...

— مَعَايِيتِي لَا تُوجَعِي، هُنَّ شَعَّةٌ
بِلِيلٍ ... وَأَنْتِ اللَّيْلُ يَا أَجْمَلَ السُّمْرِ !

لقد قلتُ ... لكن هل دُرثَ أَنَّهُ لَهَا
كلامي ؟ متى تدري الأَزهَرُ بالعِطر ؟

أُمُرٌ عَلَيْهَا، كُلُّ يَوْمٍ، مَدَاعِباً
سِوَاهَا ... كَمَا بِالكَأسِ يُفَضَّى إِلَى الخمر ..

مَتَى تَحْطِمُ الخمرُ الرُّجَاجَ مَبِيحَةً
سِنَاهَا ... وَأُسْقَى المِرَّ مِنْ نَبْعَةِ المِرِّ ؟

لَفَذَ شَفَنِي أَنِّي أَلَذُّ بِنَفَرَةٍ
عَلَى العُودِ ... عَوْدٌ، اسْتَعْلِ واسِيقٌ إِلَى النَّقَرِ ...

أَنَا بِذِرَاعِي كَمَ أَمَسُ ذِرَاعَهَا !
أُمَتَّى بَوَقَعِ الصِّدْرِ، طَابَ، عَلَى الصِّدْرِ ...

وَيَا أَجْمَلَ السُّمْرِ، انزِلِي فِي خَوَاطِرِي،
كَأَنَّكَ رَفِصُ الجِنِّ، أَوْ كَلِمُ السِّحْرِ ...

وقولي : « يَكُنْ ما كان ... حُسْنِي أَرَدْتَهُ
كما غُصْنُ زَهْرٍ ... لا تُحَلِّ عَلَى زَهْرٍ ... »

فقه

— عَنْ الَّذِي أَحْبَبَهُ خَبَرُوا
مَا عَنْ ربيعٍ خَبَرَتْ أَزْهَرُ ...

قالوا : رأى في نومه أنه
يَنْقُشُ والصُّبْحُ له مرمر ...

وأنتي انا ... وقال انتهى
الحلم ... فَمَنْ يَحْزُرُ مَنْ يَحْزُرُ ؟

وَحَبَّرُوا أَنَّ سَقَطَتْ، غَفْلَةً،
عن عُتْقِي، حَرِيرَةً تَأْزِرُ ...

وَأَنَّهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُغَمِّضَ
الْعَيْنَيْنِ ... رَاحَتْ يَدُهُ تَعْمُرُ ...

هل كَذَّبُونِي ؟ ... مَا رَوَّوْا عَنْهُ لِي
هل كَانَ ؟ ... لَا أَذْكَرُ لَا أَذْكَرُ ...

قَالَ وَجُنَّتْ كَفُّهُ تَحْطِمُ
الْآنَ، تَحْدَى الْعَدُوَّ لَوْ يَنْظُرُ ...

تَشَاؤُنِي — وَقَدْ تَنَاهَتْ غَوًى —
خَطِيئَةً فِي الْحُسْنِ لَا أُغْفِرُ ! ...

جَلَّ الْفَنَاءُ بِحَجَرٍ ...

... وانتِ على بعض زندي الشِّمالِ
وزورقنا مُثَقِّلٌ مِنْ دلال ...

يَسِيلُ مع المَوْجِ، يَفْلِقُ للريحِ،
يَسْأَلُ : « هل نِيل ما لا يُنال ؟ »

رَنَوْتُ إلى شفتي تَهْمُسِينَ :
« أُجِبْكَ ... ذُقْ قُبْلَاتِي الطَّوَال ... »

وَصَرْنَا، وَنَحْنُ بَعَادَ عَنِ الشَّطِّ،
اَغْنِيَةً غَرَّبَتْهَا الرِّمَالُ ! ...

اَنَا وَذِرَاعَاكَ وَالْقُبَلَاتِ
وَزُورُقُنَا الْمَسْتَلِدُّ ارْتِحَال ...

وَعِجَبٌ تَفَتَّتْ شَمْسٌ عَلَى الْأَفْقِ
قَلَّتِ الصَّلَاةُ انْتَهَتْ بِابْتِهَالِ،

وَدَحْرَجَةٍ مِنْ أَتْبَى بَعِيدِ
كَلِيلٍ، وَصَوْتِ كَهْدُ الْجِبَالِ،

شَدَدْتُ عَلَيْكَ فَقُلْتُ : « لَيْنٌ مَثُ
زُرْنِي هُنَا أَوْ حِيَالِ حِيَالِ ...

وَقُلْتُ : « كُنْتُ فِي قَلْبِهَا الْبَحْرَ وَالسَّحْرَ،
كُلُّ صِبَاهَا وَكُلُّ الْخِيَالِ ».

ورحلتُ أغاليبه جيلَ المَوج،
آناً أُزِيل وآناً أُزال،

يُكسِّر مني ... أُكسِّر منه ...
كأنَّا ظلالٌ محتها الظلال ...

ولو تعرفين الذي دار في البال ...
يا خوفنا أن يُمسَّ الجمال !

طويْتُ الزمانَ أرْوَع بحراً
يقول : « انا دولةٌ لا تُدال ».

فَيَجِبُهُ زورقٌ بالجواب :
« عتَوْ ؟ بَسَطْتُ العُتُوَ مجال ».

نهرتُهما البحرَ والزورق الصعَب :
« هل تنظران ؟ » فكفَّا سِجال ...

لقد أدركا أن بنت «إلسي»
تَنَزَّهُ ... فَلَيَمْتَنِل كُلُّ عال !

لنعملك مني!..

— مَرَّ ففَحَّتْ وردةٌ في السَّيَاحِ
— « أَجْمَلُ مَنْكِ »، قالَ لي ... ثم عَاجَ

يَرُكُض ... ظَنَنْتِي غَضِيبُتٌ ... اسْتَرِدَّ،
يا طِفْلُ، رَاجِ انْتِ ما القَلْبُ رَاجِ.

اتشْتَهَى الوردَ وَلَمَّا تَزَلْ
بِعَمْرِهِ ؟ ... مُرَّةٌ يُطْعَمُ وَهُوَ سَاجِ.

غمامةً اعيش ... لكنني
عند مياح الورد أغدو زجاج ...

تَكْسِرُنِي إِنْ شَتَّتْ أَوْ لَمْ تَشَأْ ...
نَهْدِي لَهُ إِمَّا ثَمْرَ اخْتِلَاجٍ ...

يُشْرِقُ كَالشَّمْسِ ... فَقَرَّبَ يَدًا
وَامَلَأَ ... وَلَوْ سُدَّتْ عَلَيْكَ الْفَجَاجُ ...

يُطِلُّ ... لَا يَحْبِسُهُ حَابِسٌ ...
مَا الْوَرْدَةُ أَحْلَوْلَتْ ... وَمَا الضَّوْعُ ضَاجٌ ! ...

قَدْ سَحَرْتُكَ ... اسْنَحْ وَذُقْنِي أَنَا ...
لَوْلَايَ مَا كَانَ لَزَهْرِهِ رَوَاجٌ.

خَصِرٌ كَمَا أُغْنِيَّةٌ، مُعِنٌّ
كَمَا الصَّبَا، شَعْرٌ كَمَا الْبَحْرُ مَاجٌ.

تَقِطِف ؟ فَاقْطِيفْنِي . لِأَجْلِي أَنَا
قَالُوا الْمَجَازِيفَ وَخَطُّوا الْعِجَاجَ !

وَعَد...

قلتِ « أَجِيءُ »، فَلَيْهَا أَذْكُرُ ...
هذي زوايا بيتنا تُزهر !

وَقَمَرُ الورد على مَقْعدي
يَسْأَلُنِي : « متى متى تُحْضِرُ ؟ »

وزنبقُ مداعبي : « قد سَلَتْ ... »
يا زنبقُ اهدأ، عَلَيْهَا تُعْذِرُ ...

قلت : « أجيء »، لَمْ يزلِ مِسمعي
يرن فيه وعدك المُسكر

بأحرفٍ هجأتها حافظاً
أغنيةً تطير بي ... تُسحر ...

مذ لُفِظت فُرَّت يدي من يدي
تُحِبُّها في أضلعي ... تأسر ...

تقول : « نُسْتَبْقِيكَ رَهْناً ... فإن
وَفَتْ فقد نَعَفُو ... وقد نَنْظُرُ ... »

الوعد، يبقى الوعد احلى الهوى
وَقَوْا به يوماً ام اسْتَكْثَرُوا !

فُخْصُ اللَّوزِ

مَحَابَّةَ عُمَرِ الْوَرْدِ كُنْتُ عَلَى صَدْرِي ...
وَكَانَ دَجَى ... وَالزَّهْرُ يَشْهَقُ لِلزَّهْرِ ...

وَكَفَّاكَ لِي مُلْكٌ ... أَمُوتَ مِنَ الْهَوَى
وَأَحْيَا ... وَيُمَضِّي بِي إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ !

أَتُوقُ إِلَى عَيْنَيْكَ أَغْرَقُ فِيهِمَا
فَتَائِينَ ... هَلْ إِلَّا اخْضَرَاؤُهُمَا عُمْرِي ؟

تَنْهَدَةٌ مِنْ ثَغْرِكَ اشْتَقْتُ وَقَفَهَا ...
فَأَوْمَأَتْ أَنْ كَلَّا ... فَمَأَتْ عَلَى الثَّغْرِ !

وَأَيْنَ أَنَا ؟ مَا زِلْتُ مَجْنُونٌ عِطْرِهَا
إِلَّا لَا تُرْدِّينِي إِلَيَّ مِنَ الْعِطْرِ ...

لِي الْمَجْدُ ! إِنْ الْحُبِّ فِيكَ يُحِبُّنِي،
أَمَّا غَرَّتْ مِنْهُ سَكْرَةُ الْخَمْرِ بِالْخَمْرِ ؟ ...

إِلَهَةِ ، ضِلِّي بِي ضَلَالِ أَصَابِعِي
بِشَعْرِكَ ... بِالمَجْدُولَتَيْنِ مِنَ الشَّعْرِ ...

بِأَغْنِيَةِ يَدْعُونَهَا الْخَصْرَ ... جُمِعَتْ
تَجْمَعُ غُصْنِ اللُّوزِ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ ...



وَتَنْهَبُ هَاتِيكَ الطَّرِيقَ رَكُوزَةً
بِنَاءِ قَلْبِهَا مِنْ جَامِحٍ وَمِنْ الصَّخْرِ ...

أَقُولُ لَهَا : « لُفِّي الدُرُوبَ ... لَعَلِّي
أَقْبُلُ مِنْهَا الثَّغَرَ فِي الْمَفْرِقِ الْوَعْرِ ...

لَقَدْ بَادَلْتَنِي الصَّعْبَ : تُسَكِّنُنِي غَوًى
قَوَامٍ ، هُوَ الدُّنْيَا ، وَأُسَكِّنُهَا شِعْرِي ».

سَأَلْتُكَ يَا غَرِيبَهُ كَأَشْعَارِي...

سَأَلْتُكَ، يَا غَرِيبَهُ كَأَشْعَارِي ...
وَكَا لَأَجْرَاسٍ فِي قَوْسِ الْفَلَكَ،

وَيَا هَوَى الْجَنَاحِ وَالْجَنَاحِ صَفَقَا
عَلَى الْأَفَقِ، وَيَا قَلْبِي الْمَنُوكِ.

قَدْ وَعَدْتَنِي بِكَ نَجْمَةً، لَهَا
حِكَايَةٌ تُشْعِلُهُ قَلْبَ الْحَلَكِ !

لا كَذِبْتُ ... هل وُلِدَ الكونُ ؟ ... وهل
قلتِ له : « يا كُونُ، حسني زلزلكِ » ؟

كأُنتي سمعُتها ... كأُنتي
خُلِقْتُ مَذِ قَلْتِ : « تَمَنَّ، انا لكِ ».

ضِيعَتْ به ... ام بلكِ قد ضاعَ الجمالُ ...
أم بمجدولتِكَ الجدلي انسلِكِ ؟

حَبِيبَتُهُ من أَجْلَلِكِ المَجْدَ ... حَبِيبُ
السيفِ والطَّعْنِ وَلَذَاتِ الهَلَكِ ...

فمن أنا بعد ؟ أدْفَقُ من أريجٍ
فَحَّ ام ضَوْءُ بَعِينِكَ أَلِكِ " ؟

أم بِيْثِ شِعْرِ شَفَتَاكِ انشَقَّتَا
عنه بِـ « يا اوجَعَتْنَا ... ما أجملِكِ ! »

(١) أبلغ الرسالة.

إلى غدٍ؟ ما هم... يا جُرحِ الهوى،
جُرحِ الهوى، وسّعْ قلبي منزلك !

فكابة الزهبي

مع العشايا، مع الأغنية العجب،
أقبلت من نجمة ... هل أنت من كذب ؟ ...

نزهت حُسْنِكِ عنها، رُغِمَ أنك لي
ضربت من السكر باقٍ بعد في العنب ...

انا تلمستُ شعراً منك مُنتشراً
كشعشع الشمس ... كالأشعار ... كالأرب ...

عَلَيَّ أَصْدُقْ. هل صَدَقْتُ ؟ هل رَجَعْتُ
اصابعي يَيقِينَ السِّرَّ لم تَخِبَ ؟

أَوَاهِ مِنْ شَعْرِ مَرَّغْتُ مُلْتَفِّي
به ... أَضِيعُ كما في غَابَةِ الذهب ...

لَئِنْ صَحَوْتُ اسألي عَنِّي، أَبْعُدْ انا
باقٍ انا ... ام مَضَتْ بي خُصْلَةُ اللَّهَبِ ؟ ...

هَامِ عَلَيَّ نَدَى ... حَقًّا تُرَاهِ نَدَى،
ام انجُمًا سَكَنْتَ فِي ذَلِكَ الْهُدْبِ ؟

مَتَى تَذَلِّي عَلَيْهِ الشَّعْرُ بِمَحَبَّةٍ
قُولِي : « انْتَهَى حَبِيبُ الْكَاسَاتِ فِي ... »

إفراء

لقد مرضتُ قال ... فأقرأ، حيال
السري، قصائد لم تُكتب،

فشطّر من العقدة المُشتهاة
على الشجر ... شمساً على مغرب ...

وشطرانٍ من شاهقين وراء
القميص ... ضلّولين كالأشهب ...

مُصَغَّرُ صَنِينِ هَذَا ... وَهَذَا
مُصَغَّرُ حَرَمُونَ لَمْ يَكْذِبَ ...

وَمِنْ رَمَى بَعْضِ الْأَصَابِعِ، مَطْلَعُ
اِغْنِيَةِ حُرَّةِ الْمَذْهَبِ،

وَتَلْعَبُ بِالْقَلْبِ لُعْبَ الْخَوَاتِمِ
بِالْعُقْدِ الطُّيَعِ الْخُلْبِ،

فَإِنْ قُلْتَ : « آهٍ »، أَجَابَتْ : « عَلَى مَ
وَلَمْ اِغْوَ بَعْدُ ... وَلَمْ أَلْعَبْ ... »

وَمِنْ عَطْفَةِ الْخَصْرِ، تَحْتَ الْغِطَاءِ،
وَإِيمَاءَةِ السَّاقِ أَنْ قَرَّبَ ...

خِتَامُ قَصِيدٍ، تَقُولُ يَدُ
السِّحْرِ أَهْوَتْ عَلَيْكَ وَلَمْ تَضْرِبْ.

فَمَنْ أَنْتَ بَعْدُ، وَقَدْ طَوَّقْتَكَ
الذراع وصيرتَ مُنَى المطلب ؟

غداً إن رجعت سأسألك السؤال :
— من أين ؟ ... من أيما كوكب ؟ ...

سَنَى الْعُرْسُ؟

— وَعَلَّمَنِي يَاسَمِينُ الْقَنَاطِرَ
عِنْدَكَ كَيْفَ أَجِبُكَ كَيْفَ؟

« كَفَى أَنْ تَضُوعِيَ وَيَنْهَلَكَ الْفَجْرُ،
قَالَ، وَتَسْكُرَ لَيْلَةُ صَيْفٍ ».

وها أنا ذي لم أزد ... لم أبخ ...
وقربك، عشتُ كأنِّي طيف.

فَهِنِّي عِطْراً — وَائِنِّي عِطْراً —
أَلَا شَمُّ ... حَيْفُ تَوَانِيكَ حَيْفُ ...

كَفَرْتُ بِهِ الْيَاسْمِينَ وَهَا أَنَا
أُغْرِيكَ ... كَالطَّغْنِ يُغْرِيهِ سَيْفُ !

تَعَالَ وَكُنْ ضَيْفَ زَهْرِي ... وَلَكِنْ
إِذَا أَنْتَ بَعَثْتَ لَا تَبْقَ ضَيْفُ ...

أَدْعِي لِي بِعَيْنِكَ...

أَدْعِي أَنِّي بِعَيْنِكَ وُلِدْتُ ...
أَنَا الشَّمْسُ أَنَا حَتَّى عُيِدْتُ ؟

يَا تُخَذِّنِي مَعَ هُذْبٍ ضَارِبٍ
فَوْقُ، إِنْ قَالَ : « زِدِ الْأُنْجَمَ » زِدْتُ.

كَانَ لِي مِنْ حَطِّ عَيْنِكَ عَلَى
الْأَرْضِ أَنْ زُلْزِلْتُ كَالْأَرْضِ وَمِدْتُ.

لي هُما إيوانُ كسرى وعلا ...
وهما لي بعلبك وصعدت ...

ملكٌ ؟ لا إنما العطرُ انا،
منذ ما كنتُ، إلى الوردِ رُدْتُ ...

وأنا للناس سِرُّ الكاس، بي
سَكروا وَيَجِي ! وبالسَّكرِ وُعدتُ !

أدعي أَني بعينيكِ وُلدتُ ...

سج

إلهة، لو أنا سيفٌ
وانتِ عليه بریقُ !

إذنْ لَشَهِدْتَ الرِّيحَ
تَغاوتِ بَضْرِي الأُنِيقَ،

اذنْ لُفِيتِ بِطَعْنِ
كنَظْمِ القَرِيضِ عَرِيقِ،

وَشَلُّكَ الظُّبَى، فِي النُّحُورِ،
لَذِيذُ كَرَشَفِ الرَّحِيقِ !

وَلَوْ أَنَا مِلْتُ عَلَيَّ
كَمَا الْيَاسْمِينُ الْعَبِيقُ

لَكُنْتُ، إِلَى قِمَمِ الْمَجْدِ،
كُنْتُ شَقَقْتُ الطَّرِيقَ.

وَلَوْ أَنَا طَارَ بَنَصْلِي
سَنَاكِ الْبَهِيِّ الطَّلِيقِ.

لَمِيلْتُ قُبَّةَ فَوْقُ
وَانزَلْتُ نَجْمًا صَدِيقَ.

بِمَا عَلَّمْتَنِي السَّيْفُ
وَفَيْتُ خُلُوقًا خَلِيقَ،

أزِيدَتْهَا شَرْفًا
كَإِزَارِكَ هَذَا الرَّقِيقَ.

إِلَهَةِ ، لَوْ أَنَا سَيْفٌ
وَأَنْتَ عَلَيْهِ بِرِيقٍ !

خلف الشراب

قُصِّي حكايتنا على الوردِ
وعلى العرارِ يَهْبُ من نَجْدِ.

قولي نَعاطينا كؤوسَ هوى
يا طيِّبها ... لكن على بُعد ...

رسلِ واوراقُ تُدبِّجها
آه الوداعِ وَغَصَّةُ الوعدِ !

حتى اذا رَقَّ الزمانُ لنا
ورمى بنا نَحْدًا على حَدِّ،

وعطفْتُ خَصْرَكَ قَبْلَ ما وَقَعْتُ
دنيا — وما الدنيا ؟ — على زندي ...

عاجلتيني : « دَعِ أوْ أَجْرَدُهُ
من خنجرٍ مُتَنَطِّقٍ قَدِّي،

واعدته لا سُلَّ يثَّار لي
مِ الحبِّ الَّا سُكُّ في نهدي ».

بَيْنَ الرسائلِ ما شَمَمْتُ بها
أَنْ فَلَّةً عَطَفْتُ على رَندٍ،

لا لا تَفْضِي الخَتَمَ ... قِصَّتِنا
عِطْرُ العُطُور ... وفَوْحُها يُعْدي ...

باق بيالي ...

باق بيالي انت والزيزقون
وقرص شمس ضائع في الغصون.

تذكرين ؟ ... الورد يُغري بك
الورد ... يقول : « اغمر وعش في ظنون ... »

هَبْ على الدنيا بها، إنها
الدنيا ... اغتراب الحسن ... عود السكون ... »

تَذَكِّرِينَ ؟ النهرُ يَغوى بنا،
شريطةً من فِضَّةٍ او فتون،

وأنتِ مِنْ فَوْقِي كما نجمةٌ
لم أَدْرِ هل اقطفُها، هل تَهون ؟

حتى اذا طَوَيْتِ احلُولِ
الأعتاب... ما سَكُرُ الجنى ؟ ... ما الجُنون ؟ ...

تَذَكِّرِينَ؟ يا لَوْهَمي بِأَنْ
كنتِ ... ولا كنتِ ولا مَنْ يكون ! ...

خَيْرَةُ الْكَلِمَاتِ

مُرَّ عَلَى زَهْر الدَّارِ، يَا نَسَمُ،
وَلَا تُكَلِّمْ أَوْ تَسْكُرَ الْكَلِمَ ...

بَيْنَ غُصُونٍ، إِزَاءَ نَافِذَةٍ،
غُلٌّ ... وَأَهْلُ الْغُصُونِ مَا عَلِمُوا ...

عَلَّكَ تَدْرِي مَا قِصَّةُ حُكَيْتٍ ...
مَا قُبُلُ طِينٍ ... مَا فَمٌّ وَفَمٌ ...

هل حَجَرٌ، عندهُ فرشتُ لها
زندى، اندرى ؟ كيف يَندري الحُلُم ؟

كان الكِناريُّ، منذُ أَقلَقَهُ
الأصفرُ في الثوب، خائهُ النَّعَم ...

فراخٌ يُخبر ... ما هَمَى بِرَدِّ
عليه يُسَكِّتُهُ ... ولا دِيمُ ...

— فسطائِها، قال، مَرَّقَتِه يدي ...
فسطائِها الأصفرُ الشَّجِي الأَلَم ...

واليوم أَوَاه ! كُلِّمًا سَمِعَتْ
طيراً على الأَيْلِكِ شَفَّها سَقَم ...

إِنِّي لأنوي بِكُلِّ اصفرَ مِ
الاطيار شَرّاً ... إِنِّي دَمٌ ودم ...

— هَاكَ الْكَنَارِيَّ ... — لَا، دَعِيكَ يَدِي،
دَعِي ... وَلَا مُسَّ ... إِنَّهُ حَرَمٌ !

في الضوء منحوتات ...

في الضوء منحوتان ما اجملا ! ...
كأسُ الطلا هَنا ... وهَنا الطلي ...

وراء شفافٍ كما الريح، لا
الأهُما الحسنُ تعالى ولا ...

مَن ألهمَ الأزميل ؟ من برّر
الشهقةَ في الزنيق ؟ من زلّلا

بعضَ النجوم ؟ اعذوذبي، يا صَبَا،
وشَدَّدي دنيَايَ أو تَرَحَّلَا ! ...

هذان ما هذان ؟ ما خَلَفَ هذا
الثوب ؟ أنْ أحيَا وأنْ أَجْهَلَا ...

لَرْعَبًا ...

... وكذبتني ليس هُذُبُكِ هذا
اصطناعاً ولكنه خَطُّ رَبِّ !

« مدى موسم الورد، قلت، استمرُّ
يُضِيفُ، يُحَوِّرُ، يُغْري العَجَب ... »

صَدَقْتَ ؟ انا لا أُصَدِّقُ، هُذُبُكِ
صَعْبٌ كَحَطِّ التَّدَى في اللَّهَبِ

ويا سَفَرِي فِيهِ صَوْبَ شَفَا الْأَرْضِ ...
بَحْرًا تَعُورُ بِي وَاشْرَابَ ...

وَأَنْزِلْ شَطَّاءَ، هِنَالِكَ، نُسِيًّا ...
اضِيعْ بِجَنَاتِهِ وَأُحِبْ !

بِهَدِيكَ ... قُولِي لِهَدِيكَ ... هَلْ
صَدَقَ الْمُدَّعِي عَوْدَةً أَمْ كَذَبَ ؟ ...

غَدَائِرُ

على دَفْتري أَنْ حَبِثْتُكَ ... مَنْ قَالَ ؟
مَنْ خَطَّهَا كِذْبَةَ الْمُفْتري ؟

أنا لا أَصْدُقُ ... كَانَ مُحْيَايَ
في الشَّمْسِ ... في لُعبَةِ الأَدْهَرِ ...

أدور وَتَقْطِئُنِي أَنْجُمُ
وتذوقُ ... كَأَنِّي مِنْ سُكَّرِ ...

وتضحك لي لستُ اعلم مَنْ ...
وتَهْبُّ عليّ شذاً أَزْهَرَ ...

كأنَّ الوجودَ وَغَيْرَ الوجودِ،
بكفي، غداثُ من أشقرِ !

أنا انا أَجْدُلُها ... وهي تجْدُلُ
حُلْمي ... معَ الذَّهَبِ المُنْدري ...

حَبِيبُكَ ؟ مَنْ قال ؟ هذا الصِّباحُ
سأُسالُه علَّه مُخِيرِي

بأنِّي أَرْتَمِيتُ على مَوْجَتَيْنِ ...
وقلتُ لِأحَداهُما : « أَبْجِرِي ...

بِحارِي انا قُبْلَةً، مَبْزَغُ
الشمس منها ... ومنفَرَطُ الأعْصُرِ ... »



وَأَكْتُبُ أَكْتُبُ ... شِعْرَ اَنَا أُمِّ
مَبْعُوثُ كَوْنٍ عَلَى دَفْتَرٍ ؟

أصابع

مهلاً، أصابعها، لم يبقَ في الجلدِ
سوى شعاعٍ من الشفافِ مُنبعدٍ !

يكنّ، بالعقد اللذن الطوال، ثوى
وهج المساء وصوت الطائر الغرد.

رفقاً بملتبسٍ أطرافكُنْ وقد
مادت به سكرة الصاحي ... ولم تمد ...

بالروح أُنْتَنَ، لا عَظْمٌ ولا جَسَدٌ
والحُلم يَقلُقُ بين العَظْمِ والجسدِ.

لقد هَمَمْتُنَّ بي ... هَمَّ الصَّبَا نَسَمْتُ
بالورد، بالغَيِّ، بالأغْنِيَةِ البَدَد ...

رِفْقاً، أصابعُ، لا بُحْتُنَّ أو وَلِعتُ
بُعَيْلَبِكُ ولوعَ النُّهْد تحتَ يدِ ! ...

أُقْبِلْهُ بِبَيْتٍ مِغْرٍ؟

أُقْبِلْهُ ... بَيْتُ شِعْرِ؟ ... ما لها النَسَمُ
تَغْوَى بها وَيَطِيرُ اللَّوْنُ وَالنَّغْمُ؟

هذي، التي، مُذْ رَمَتْهَا عَنْ أَصَابِعِهَا
إِلَيَّ، أَزْهَرَ وَرْدًا وَانْتَشَتْ أَكْـمَ!

مَنْحُوْتَةٌ مِنْ ضَحَىٍّ أَوْ بَعْضِ زَقْرَقَةٍ
مِنْ طَائِرٍ لَمْ تَقُلْ مَا شَكَّلَهُ الْكَلِمُ ...

إِذْ خَلَتْهَا انْفَرَطَتْ فِي الضَّوءِ، قُلْتُ لَهُ :
« ضَوْءٌ، اسْتَلِدُّ كَمَا لَمْ يَسْتَلِدُّ فَمَ،

غَدَاً سَاغَرِقُ رَأْسِي فِيكَ، أُشَقِّقُهَا
كَالْعَطْرِ احْطِطْهُ حَقًّا وَأَنْحَطِمْ ! »

كفى ... كفاني أَنْ أُوهِمْتُ أَنَّكَ لِي
يَا قَبْلَةً خَطَرْتُ ثُمَّ انْطَوَى الْحُلُمُ ...

النسمة السوداء...

تَمُرُّ بي نسمةٌ ... « مَنْ أَنْتِ ؟ ما الشُّعْلُ
نَقَلْتِهَا عَنْ غَوَالِيهِنَّ ؟ ما الْقُبْلُ ؟ »

فَتَسْتَطِيبُ سَوَالِي. أَهْيَ عَارِفَةٌ
أَنِّي الْجَرِيحُ، وَجُرْحِي الْأَعْيُنُ النَّجْلُ ؟

وَأَخْتِ أَرْبَعِ شُقَرٍ لَمْ أَرَقَّ لَهَا
تَقُولُ غَلْطَةُ شَمْسٍ شَعْرُهَا الْهَمَلُ ...

سألت عنها : بكّت ؟ لا لم تزل حُرماً
تلك الدموع وصعباً ذلك العَزَل !

حتّى اذا أهتُ آهتُ نَسَمَتِي لُطْفاً
على شفا شَعْرِي تأسو وتشتَمِل ...

— ماذا ؟ آصْدُقِينِي . فتسترخي على أذُنِي
تقول : « اسرفتْ ، يا قاسي ، متى تُصِل ؟

كلَّفْتَنِي هُنَّ يأساً التَّقِيكَ به
وبعدُ سارزَنْتَنِي : « إِنَّ الهوى أمل ... »

عِلَّالُ سِرِّ

لو — ولو شَفَتْ عِلَّالاً ! —
كُنْتُ شَعْرَكَ الْهَمَلَا ...

لَا نَدْرِيتُ أُغْنِيَةً
هَمَّ أَعْيُنٍ ... وَطَلَى ...

كَلَّمَا بِهِ سَكِرْتُ
نَظْرَةً حَلَا ... وَغَلَا ...

وانهمرتُ شمسَ ضُحَى ...
قال ... أوجعتُ طفلاً ...

ضَيَّعتُ على نَهَرٍ ،
قُبْلَةً ... خذي قُبْلًا ...

انتِ، يا هَوَى شَعْرِ
طارَ في الهَوَا سُعْلًا ...

قُلْتُ لي : سيجرُّهُمْ
بُرْعَمِي وما اكتملا ...

ظَلَلَتْهُ مُذْهَبَةٌ
مِنْ ضُحَى إِذَا انجدلا.

ناقِرٌ على كَبِيرٍ
قائلٌ : عَمُوا غَزَلًا ...

يَهْبُ حُسْنُكَ فِي قَلْبِي ...

يَهْبُ حُسْنُكَ فِي قَلْبِي فَاخْتَلِجْ،
كَأَنِّي مَرَجُ وَرْدٍ فِي الضُّحَى أَرْج ...

هَذِي الْعِدَائُ تُشْقِينِي وَتُذْهِلُنِي،
هَلِّي بِهَا ... إِنَّهَا شَمْسِي الَّتِي تَهْج ...

بُتْنَانٍ مِنْهَا هُمَا سِيلَكَانَ شُدُّهُمَا
بِالْمُتَهَيِّ وَبِشْيٍ، بَعْدَهُ الشَّج ...

مُعلِّقاً بهما أرجوحتي ... فأنا
أعلو وأعلو وحولي تُطفأ السُّرج ...

متى أعود ؟ ابذلّي هذي الغدائر لي،
وَمِنْ قَوَامِكَ فليَلْطَفْ بِي العُنُج ...

قَوْلٌ...

أُحِبُّهُ، أُحِبُّ هَذَا الْقَوَامَ
مُمْتَشِقاً وَلَا امْتِشَاقَ الْحُسَامِ !

يَلْفِئْتُ بِالْ بَاطِلِ احْلُولْتُ
الْقُبْلَةَ فِي ثَغْرِهِ وَرَقَّ الْمَرَامِ.

أُحِبُّهُ لَوْنُ الْوَعْيِ لَوْنُهُ،
فَهُوَ اصْطِكَاكٌ طَابَ وَهُوَ اصْطِدَامٌ.

ومرّة يشِف شَفّ الطّلا
في الكأس، والفتنة حتّى الجّمام.

خُذْها بعين أو بأذن ... فما
الا يَوْهم يؤخذ المستبّهام.

ومرّة يضيع فهو الهوى ...
زهراً الأزاهير ... غرام الغرام ...

ندية العطر عشيّاته؟...
لا وهو روح في العشيّات هام ...

إقبض عليه ... مرّ في ظلّه ...
خُذْه كلّذات الكرى، كالمنام ...

أحبّه اغنيّة بعضّها
نارٌ وبعضٌ نفحة من خزام

مَزَجَ كما من الصلاة الرضى
تعلو، ومن شك الرماح الحرام.

أَجْمَلُ ما قَسَمَ عُوْدُ الذي
كُلَّ بِالغار ... وأبلى ... وضام ...

أنا اذا تُذَلَّنِي قامةٌ
منحوتهٌ من العَمَى " والعَمَام

حَسْبِي أَنْ، في بعلبك، انحنَتْ
للأعمد الهيف جباهُ العظام!

سيرة الثلاثة عشرة

— غَنِيَّةُ دُنْيَايَ بِالطَّيِّبِ،
بِمَا أَنَا، بِجَرَعَتِي كُوبٍ ...

تَلَأُلُوْهُ الثَّوْبَ عَلَيَّ، وَأَنْ
أَحْيَا، وَكَرَّمْ غَيْرُ مَكْدُوبٍ ...

أَجْمَلُ مِنْهَا نَظْمُ بَيْتٍ مِنْ
الشَّعْرِ عَلَى ضَمَّةٍ مَحْبُوبِي ...

نَهْدِي لَهُ ... يَمْلَأُ مِنْهُ يَدًا،
وَالْآخِرُ أَصْفَرُ كَمَعْطُوبٍ ...

وَأَشْتَهِيهِ تَحْتَ أَسْنَانِهِ
إِجَاصَةً قَالَ لَهَا : « ذُوبِي ... »

هَمُوم

نَزَلْتُ، وَشَعْرُكَ احْلُولِي وَثَارًا،
نَزَلْتُ عَلَى يَدَيَّ نَدَى وَنَارًا !

الَا مِنْ أَيْنَ ؟ مِنْ نَجْمٍ غَرُوبٍ،
غَرُوبٍ وَالنَّجُومُ بِهِ سَكَارَى.

وَقَدْ غَلْغَلَتْ فِي زَهَرَاتِ حَوْضِي
فَمِلَنَ جَوَى وَمِيلَنَ الْجِرَارَا ...

انا لم أبقَ ما أنا، أرجعيني
لآلئِ حَوْلَ زَنَدِكَ أو سِوَارَا ...

حَبِيبُكَ مَرَّةً، افلَتَ مِنِّي !
حَبِيبُكَ ضِيعَتْ فِي قَلْبِي مِرَاراً !!

لَيْلِيَّة

للَّيْلِ سِرٌّ يَنَادِينِي فَأَنهَجُهُ
عَلَى الْوُجُودِ كَأَنِّي الْعُودُ وَالْوَتَرُ !

أَحْيَا، فَتَلْتَفِتُ الْآفَاقُ تَشْرِبُنِي ...
وَلَفْحَةُ الرِّيحِ ... وَالْأَشْعَارُ وَالسَّهَرُ ...

أُحِبُّهَا هَذِهِ الدُّنْيَا، فَأُجَمِّلُهَا
بَيْتَ شِعْرِ كَفَّوحِ الْوَرْدِ يَنْتَشِرُ !

حُلْمٌ يَحُلُمُ أَنَا، بُعْدٌ تَعِيشُ بِهِ
أَبْطَالٌ كُتِبَ، وَشَطَطٌ صَخْرُهُ الْقَمَرُ ...

يَقْرَأُنِي فَيَقْلُنْ : « السَّهْلُ ضَجَّ جَنَى
وَمَشْتَهَى، وَكَحَوْضٍ أَزْهَرَ الْحَجَرَ ! »

حِكَايَةٌ، يَا أَنَا، قَدْ قَصَّهَا غَجَرٌ
لَطِيبِينَ فَقَالُوا : « لَيْتَنَا الْغَجَرَ ... »

بِهَا الْعُتُوُّ، بِهَا وَقَعُ الْقَوَامُ عَلَى
رَنْدٍ، بِهَا شَفَقَةٌ تَسْقِي وَتَعْتَذِرُ ...

تَقُولُ : « خُذْنِي وَخُذْ صُبْحَيْنِ، قَطْفُهُمَا
مَا حَرَّمَ اللَّمْسُ ... لَا مَا حَرَّمَ النَّظَرُ ... »

وَجَعَلَ الدُّلْبَ

لا تَمُرِّي، هذا المساء، على الدُّلْبِ،
انتهى امسٍ — وانتهيتُ — كتابي !

أنا انزلتُ فيه مَرَّكَ في الروض،
وكيف احلوتُ وروودُ الروابي.

مَنْ عليها طَفَرَتْ ... خِلْتُكَ مِنْ رَفٍّ
فَرَّاشٍ او مِنْ هُبُوبِ ضباب ...

وأنا ساكني سؤال كما الجرحه :
— من انت ؟ حمرتي أم سراي ؟

عبر غاب انا ... وثعلني جدولناك
اشتعال سبر الغاب !

كل سطر كتبه، لك فيه
ما لحلم العنقود بالأنخاب.

حذني الدلب إن رجعت اليه،
واذكريني له باطيب ما بي.

واذا لاح في كتابي سؤال
لا تجيبي، يا غصة في الجواب !

فهرست الکتاب

٩	تشرُّد
١٢	مِرُّ الشَّعْرِ
١٥	لو أنتِ
١٨	رَیحَانَتَان
٢٠	الاثْنَان
٢٢	أنا والقَمَرُ
٢٥	أنا هَذَا
٢٨	خَضِرَاء عَيْنَيْن
٣١	وَجَع
٣٣	ولا تعرفین
٣٦	الإلهة الصغيرة
٣٩	خَلِيلُكَ باقَة زَنَبُق
٤٢	فَقْرُ
٤٤	أزلف
٤٧	رَدَّنِي إِلَى بِلَادِي
٥٠	أَقُولُكَ مِنْ يَاسْمِين
٥٣	شَمْعَتَانِ وَبَعْضُ كَتَبٍ

٥٦	سِجْنُ الآلِهَةِ
٥٩	هَذِهِ الزَّهْرَةُ فِي شَعْرِكَ
٦٣	أَمُوتُ بِكَ
٦٦	رُؤْيَا
٦٩	فَجَرُّ وَفَجْرَانُ
٧٢	النَّعْمُ الْأَبْيَضُ
٧٥	أَنَا ضِيعْتُ بَيْنَ الزَّهْرِ وَالْقَهْرِ
٧٨	أَنْسَنِي
٨١	أَحْبَبْتُكَ
٨٤	خَيْرْتُ عَنْكَ
٨٧	الثَّلَاثُ الْقُبُلُ
٩٠	حَدِيثُ الْوَرْدِ
٩٤	رَقَصْ..!!
٩٧	كَأَنَّكَ أَغْنِيَهُ
١٠٠	بِشَعْرِكَ قَالَتْ لِي أَمُوتُ
١٠٣	نَقَشُ
١٠٥	عَلَى كَفْنَا الْبَحْرِ
١٠٩	أَجْمَلُ مِنِّي !
١١٢	وَعْدُ
١١٤	غُصْنُ اللُّوزِ
١١٧	سَأَلْتُكَ، يَا غَرِيَّةَ كَأَشْعَارِي

غَايَةُ الذَّهَبِ	١٢٠
إِغْرَاءٌ	١٢٢
مَتَى الْعُرْسُ ؟	١٢٥
أَدْعِي أَنِّي بَعِينُكَ	١٢٧
نَهْجٌ	١٢٩
خَلْفَ السَّرَّابِ	١٣٢
بَاقٍ بِيَالِي	١٣٤
غَيْرَةُ الْكِنَارِ	١٣٦
فِي الضَّوِّءِ مَنْحَوَّتَانِ	١٣٩
كَرِيمًا	١٤١
غَدَائِرُ	١٤٣
أَصَابِعُ	١٤٦
أَقْبَلَةُ ؟ بَيْتُ شِعْرِ ؟	١٤٨
النَّسْمَةُ الرَّسُولِ	١٥٠
عِلْلُ الشَّعْرِ	١٥٢
يَهْبُ حُسْنُكَ فِي قَلْبِي	١٥٤
قَوَامٌ	١٥٦
شَاعِرَةُ الثَّلَاثِ عَشْرَةَ	١٥٩
هُمُومٌ	١٦١
لَيْلِيَّةٌ	١٦٣
وَجَعَ الدُّلْبُ	١٦٥

خماسيات الصبا

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٩٩١

إِعْتَبْ عَلَى الْوَجُودِ

قُلْ: لِمَ أُرَدِّتْنِي يَدَا

تُبْخُلُ بَعْدَ جُودٍ؟

لِوَحْزٍ شَوْكَهَا اعْتَدَى،

إِعْتَبْ عَلَى الْوُرُودِ

أَجْمَلُ مَا يُفْتَدَى

عُمُرُ سَمَا عَنْ لَوْمٍ،

فِي الْعَدِّ بَاقٍ دَوْمٌ ؟

شُدَّ إِلَيْكَ الْغَدَا

مَتَّ عَنْهُ مُنْذُ الْيَوْمِ !

إِنْ سَعَمُوا فَأَنْتَ لَا
أَوْ يَغْمُرُ الْأَرْضَ سَاءٌ
كُنْ نَسَمَةً عَلَى النَّسَمِ
أُغْلُ رَفِيقًا لِلْعَلَى
يَا بُعْدَهَا « لَا » عَنْ « نَعَمْ »

أَكْتُبُنِي رَفَّ عَصَافِيرُ
فَوْقُ، عَلَى الزَّرْقَةِ وَالنَّظَرِ،
أَكْتُبُنِي أَغْنِيَنِي عُجْرُ
عَلَى النَّدَى، عَلَى الْأَزَاهِيرِ
وَلِيَتَّحِرْ مِنْ قَهْرِهِ الْقَمَرُ

أَنَامَ فِي أُغْنِيَةٍ

فَشُدَّ، يَا خَيْطَ شَوْقٍ

صَوَّبَ صَفَاءَ النِّيَّةِ

شُدَّ بِهَا مُغْرِيهِ

إِلَى الشَّبَابِيكِ فَوْقَ

أُسْكُنُ فِي تَأْوِهَاتِ نَائِي

تَفْتَحُ بَابِي أَذُنُ السَّامِعِ

تَقُولُ: أَنْتَ الشَّعْرُ، يَا طَالِعَ

كَقَمَرٍ مِنْ كُتُبِ وَآيٍ...

أُسْكُنُ فِي مَدِّ يَدِ الزَّارِعِ

إِنَّ اللَّهَ يُهَيِّئُ مَرَّتَ لَا تَحْيِيكَ
إِلَّهَ الْحَقِّ بِهَا. وَإِذَا جَافَتَكَ كُنْ جَرْتًا.
وَأِنْ أَظَافُهَا حُدَّتْ كَمَنْ هَزَّتًا،
فَسَدَّهَا مِنْ قَوَامِ رَاحٍ يُشْفِيكَ
بِوَفْقٍ أَوَّلِ حَصْبَاءِ اغْوَهَا هَيْتًا! ...

أَجْمَلُهُ الْعَمْرُ نَحْطِفُ
آةَ مَضَتْ... خَذَبَاةَ...
وَكُنْ كُؤُوسَ الشَّفَاهِ
مَا هَمَّ أَنْ فَاتَ قَطْفُ،
تَفَاحَتَانِ الْحَيَاهِ

أفأَقَ بي وضاع هذا الوجود*

كأنني عيان من أخضر

مدى مدى الربيع أو أكبر !

وُجودُ، دع ما بيننا من حدود

خذنا: أنا الخمرُ وأنت اسكر.

أخبرني اللازورد،
و كنتُ بعدُ صدى
ليابسٍ ألفِ برد،
أنني سأشقى الندى
يومَ أنا غصنُ ورد...

أَكْثَرُ الصَّبْحِ طَالَعُ
كَأَنَّ لِحَظِّي سَيْفٌ
وَالْكُونُ مِنِّي وَاجِعٌ...
يَا كُونُ، قَدْ صَرْتَ وَاقِعٌ
وَلَمْ أَزَلْ أَنَا طَيْفٌ !

أمنية ! مَنْ قالها أمنيّه

أن يغدو النورُ على الأرض سَيْلٌ ؟ ..

ويهجّر الليلَ هوى الأغنيّه ؟

هَلَمْ، يا عشاق، غُلّوا بيّه

صِرْتُمْ لِيّ الْبَدْرَ ... وصرت الليلَ ...

أنا على مذهبي

ضوء الضحى المفرد

وطائر غرد

لَوْن لِيالِك بي

يا شاعراً اسود

أَنْتَ، يَا غَنِي،

مثلما الضنَى

نُزْهَةٌ فِي الْآه...

أَنَا مَنْ أَنَا؟ ...

نُزْهَةٌ فِي اللَّهِ !

بلا عنفوانٍ ، سَكُوتاً

أرادوكِ ؟ حتى لَهانَ

جمالُك بين الحسنانِ ؟

بلادي، اغضبي أو أموتا

أنا خبزي العنقوان.

ويا نجمةَ الليل، قلبي خَلِي

ولي كلماتٌ رضى مُفرده

وصمّتي عَلَيَّ كما الأعمده

صلاةٌ أنا، أذنَ رَبِّي، اقبلي

وزنيقةٌ، فاقطِفي، يا يَدَه.

بِغَزَلٍ تُوَاكِجُهُ الْعَمَلُ

كَأَنَّهُ الْحَسَنَاءُ فِي الْمِيَاهِ

إِذَا طَلَعْتَ تَمَثَّلِي عَلَى مَهَلٍ

مِنْ ذَاتِهِ الْحَسَنُ... وَمِنْ غَزَلٍ...

وَمِنْ تَأْتِيكَ بِأَنْ تَرَاهُ...

يُوعِمَةُ السَّوَكِ خُذْ بِالْوَرْدِ فَوَاحَا،
مَا لَذَّةٌ لَمْ تُذَلَّلْ دُونَهَا الْخَطَرَا ؟
مَا خَطْفُ حَسَنَاءَ لَمْ تُحَرَسَ بِمَنْ زَارَا ؟
دَعَهُمْ أُولَى الْجَنَنِ ، إِنْ يَجْنُوا فَتَفَاحَا،
أَسْنَدُ أَفْخِيمِ الْعُمَرِ صَعْباً واقْطِفِ الْقَمَرَا...

بَلِيلُ أَنْتَ ! حُطُّ

رُلُيَجَنَّ الشَّجَرُ !!

كُنْ نَدَى، كُنْ شَرَرُ،

ثُمَّ فِيمَا تَحُطُّ

حُطُّ هَذَا الْقَمَرِ...

بِكَ حُسْنُهُنَّ فُتِنَ؟...

لَكَ دُبَّجَتْ أَشْوَاقُ؟...

لَا تَحْفَلِ الْأُورَاقُ؟...

أَنْتَ الرَّجُولَةُ إِنْ

فُتِنْتَ بِكَ الْأَخْلَاقُ.

بَنَيْتُ فِي الْكُوكَبِ

فَانْهَارَتْ الشُّهُبُ

فَلَأَيْنِ، يَا رَبُّ،

فِي الْوَهْمِ... فِي الْعَنْكَبِ...

يَيْتِي أَنَا الصَّعْبُ

بالبال مَنْ هَدَهْدَثَنِي وانتشَى البَالُ !

أذاكَّرْ بَعْدُ ذاكَ اللّٰحَنَ، يا خَلْدِي ؟

تَمْتَمُ بِهِ وَلَيَمَرَّ الرُّخُّ والضَّالُّ

طَيْرٌ هُوَ السَّرَّ، دَوْحٌ بَعْضُهُ الْأَلُّ

اليَوْمَ مَنْ ذَهَبَتْ هَدَهْدَثُهَا بِيَدِي.

بلى، دموعُ الجَلَدِ

يدري بها الغَزَاؤُ

لكنّما الأشعار

تُدري على أيّ حد

وقُع دموعِ النار

بيالي بيالي ضفائرُ طفلةٍ ...

من الأشقرِ الوالعِ الراجعِ !

سؤالي: جئنتَ امَ العمرِ وهله

وَمِنْ بعدها دَمعةُ الدامعِ ؟!

بيالي بيالي لو العُمُرُ قُبْله...

تُحِبُّ ؟ تَأَنَّ. وعَارُ
تَلَوِّيكِ فِي الْأَقْيَةِ ...
حَسَائِكَ زِدْهِنَّ غَارُ
بِمَعْصَمِهِنَّ السَّوَارِ
يَغْنَى ؟ .. كُنِ الْأُغْنَى ...

ترى الحَلَّ في البُغْضِ ؟ لا

فَعَلَتْ. وَصُبَّ وَصُبَّ

ولو للعدوّ الطِّلا

أنا سَأرى اجملا

أُحِبُّ أُحِبُّ أُحِبُّ.

تَأْيِيْتُهُ الْاِقْتِنَاءُ

كَمَا الذُّلُّ عَنْهُ اِرْتَفَعَتْ

حَلَفْتُ اَنَا بِالْاُبَاءِ

لَآ اَكُوْنَ بِدَعْتِ

وَلَسْتُ اَكُوْنَ... سَوَاء...

تُظَنُّهَا بِالْكَذِبِ النِّجَاهُ ؟
تُظَنُّهُ الْعَمَرَ الَّذِي يُعْطَبُ
يُشْفَى بِأَنْ تَتَنَّى أَوْ تَعْتَبَ ؟
أَأَنْتِ مَنْ يَلْعَبُ بِالْحَيَاةِ ؟
لا، يَا غَبِيٌّ، هِيَ مَنْ يَلْعَبُ.

تَهْدُوا... أَفْأَقْلَعِ

على شراع البلى ؟

وطمأنتي العلى:

— تُهْمُ كَيْفُ سُبْدَعِ

وبعدُ مَتَّ أَوْ فِلا

تقول « أشربُ » ؟ تُغري

بما يُروِّحُ عنكَ

يوماً ويفنيك دهراً ؟ ...

تَسْكُرُ ؟ كن انت خمرًا

ويسكرُ الناسُ منكَا

تطلبك الحربُ ؟ ابتدرّها وقد

وُلدت في الفجأة والفتنِ

ما بين رنّ السيف والطعن

تصدّك الشقراء ؟ فلك الزردُ

عن حُسنها وجنّ بالحسن !

حَبِيبُكَ، شَعْبَ بِلَادِي،

كَمَا اللَّهُ، ثَبَتًا عَجَبٌ

تَوَجَّسْتُ أَنْ تُغْتَصَبَ ؟

تَمَرَّ عَلَى بَالِ عَادَ ؟

تَنَحَّ، فَمَا أَنْتَ رَبُّ !

دَقَّ على بابي كأنني الغلالُ

قال أنا ما همَّني الفقرُ

ولا تعالَيْ عليهِ قال...

زلزلني. سألت: ما الأمر؟

قال: انتهى، ها أنت صرْتَ السَّؤال !

دنيائي، ما انتِ على بالي
إلا كحسناءِ غويٍّ أو غَيِّدِ
خاتمُ عرسِ شَدْنَا لا زردِ
حتى اذا ضاحكتُ آمالي
نَبْقَى ولا يبقَى سوانا أحد !

رَمَتْ الي بثيء ما طريفِ شذا

— ماذا يكون؟ الجنى، السحر، الغوى الغالي؟

قالت عصافير: « ذاك الحب، يا سال ...»

أما أنا، وعلى حرجي الورود مجذى،

فما تنبّهت الا حارقاً حالي! ...

زهرُكَ الحرّى المُجنّحه
مَن في الحقول نقلُها دلالُ
تظنُّها تَأْكُلُ؟ ... بل تَنال
بِعينها خمرا وأُفِحه
فتغتذي لكنْ من الجمال.

شاعرةٌ بذِيته

تَسْبِي من قَهْرٍ

ساقِصِد البرِيته...

وسَلَّتِي مَلِيته

مَلِيَّةٌ بالزهر...

شجرةُ الصدى

كان لها ما كان...

وَوَجِعَ الندى !

مُرَّ بها غدا

ونَسَّها النسيان.

شَاكِسْتُ أُمِّي وَطِفْلًا كُنْتُ بَعْدُ نَكِيدُ

قَطَفْتُ عَنْ شَعْرِهَا لِي بَعْضَ أَزْهَارِ

قَالَتْ: أَلَا رُدُّهَا وَالْعَبُّ بِأَسْوَارِ

مَا هَمَّنِي ذَهَبٌ فِي الْمَعْصَمِينَ غَرْدُ

قَطَفْتُ عَنْ شَعْرِ أُمِّي كُلَّ أَشْعَارِي.

صاح، ان فَتَّ بعطفيك المُدام

وهوى يومك يفتال الغدا

ورماك السكر في أرض السدى

وتساءلت: مَنْ الباري السِّهام ؟

عاتبِ الكأس ولا تَنْسَ اليدا

طفولتي مليئةٌ بالوردِ

في شعر أُمِّي منه... في الخصرِ...

على الشبايكِ... على النهرِ...

يا وردُ، طِب لي زُمرًا وفردُ

يا ورد، لا تنسَ غداً قبيري.

طار يغني الورق

مد رحى بالغزار

أجنّ الأشعار:

ماذا ! الوجود احترق .

... مني ؟ تأتني، نار.

طريقي الورد وكف سحت
والسيف سلّ السيف لا يُعمد
بالحسن أشقى، بالعطا أسعد
وأنتخي أنا، أراها اتحت
في بلاد بالعلی تولد

طَر منك... طَر يا غَدُ

الْيَ... لَسْنَا اثْنَيْنِ

وَقَبْلَهُ تَعَبُدُ

تولّد، هل تولّد

ألا على ثغرين؟

عَصَبَتْهُ بِشْطَرَةٍ مِنْ قَمَرٍ

رَأْسِي. وَالْعَرْشَ لِي كَانَ بَارُزٍ وَعَاجٍ

وَالْعَرْشَ لَا تُزَلُّ دَرًا بَعَاجٍ...

مَلَكِي أَنَا أَنِي جَبَهْتُ الْخَطَرَ

يَوْمَ جَدُودِي فَوْقَ بَحْرِ عَجَاجٍ.

عصفور، يا بُعْدَكَ عَنْ نَمْلَةٍ
هَذِي عَلَى مَاكُلِيهَا تَدْوِرُ
نَحْرِنَه... وَأَنْتِ بَعْضُ نَوْرٍ
مِنْ حَبَّةِ يَكْفِيكَ... أَوْ قُبْلَةٍ...
لَيْتَ أَنَا أَنْتِ أَيَا عَصْفُورٍ

عانقيني، يا ذراعَ الريحِ

أذا طلقَ كما الصَّعْبُ

شرفُ كالسيفِ لم ينبُ

ولسانٌ عَفَّ عن تجريحِ

أما الحرِّيَّةُ الحبَّ

عَلَّمَنِي أَنْ أُرَاهُنْ

أَبِي، أَقُولُ: الْجَفُونَ

صَحِبَتْهُنَّ مَسَاكِنَ...

أَحِبُّ عَقْلِي لَكِنْ

لَا خَالِيًا مِنْ جُنُونٍ...

غَنَى مَغْنَى الْعَجَرِ:

« اللّيل رَبُّ هَامٍ

نَوَى... فكان البشر...

اللّيلُ ذاك انكسر

وانتهتِ الأحلام! ... »

غصنٌ وُضِرَ ونَقُلُ

أنا، فيا لارتعاشه

في الصخر والصخرُ طُفِل !

ولم غداً أنا حقل ؟

تكون مرّت فراشه...

قالت: أتدري ؟ أنا لم أولدُ

بعدُ، أنا خاطرةٌ في البالُ

دُقَّ عليها بابها الموصدُ

تَحْظِي بها ؟ لا انما تواعد

ما الوعد ؟ بعض نِيلَ... بعض نال...

القدَرَانِ : الكون حينَ انفجرَ

على يدِ الله وتلك اليدُ

أعزفهما... اعزف وليجنّ الوتر

حتّى اذا أبدعتُ ما يُعبَدُ

أنتَ كن السيفَ بوجهِ القدر

قالت لي الياسمينه
وأنت، يا فجر، غائب:
« عرّج عليّ وعاتب
أنا جُننتُ جنونه
فلا أَرُدُّكَ خائب »

قضيتُ عمري فوق أوصابها،
هذي الحياةِ الطَّلَقَةُ المُتَظَرُّ،
لَمْ أَشْرَبِ الصِّرْفَ وَلَا الْمُعْتَكِرَ..
لكنني يوماً، على بابها،
دققتُها كأسِي بكأسِ القَدَرِ !

كتابة — ومن درى ؟ —

على الهواء... أو عليّ...

يا شارد، استظلّ فيّ

حُروفها التي تُرى

شارد، يا جملَ يديّ

كُنْه — ولا تَبْل ! —

سَيِّدِ امْرِئِ جَدِّ

صَعْباً كَمَا الْجَلَمَدُ

اصْبَعْ رِجْلَيْ ؟ ... لا

بَلْ إصْبِعاً مِنْ يَدِ

كان أبي من جبين

ومن يدٍ تُعطي

عصفورة الشط،

لم يبقَ ما تنقدين

على يدي حُطّي

لا ضَمَّتِي غَنَّت ولا الموعِدُ

كان عَصِيفِرٌ وجِعُ الحِرَاكُ

يأوي إلى شَبَاكها يَسْهَدُ

قلتُ: وحتى انت لا تُنشد !؟

قال: فرغْتُ، علّمتني يداك !

لا، لا تُغَنِّ الأَغْنِيَاتِ الحِزَانَ°

لا تحترِفْ أَعْمَادَةَ السِّيفِ

الانتظارُ، اعلَمْهُ، كَأْسُ الهَوَانِ

قَبْلَ الرِّبْعِ العَبِّ عَلَى الصَّيْفِ

مِنْ شَعْرِهِ شُدُّ اليك الزَّمانِ.

لو آتني الغمام لا أمطرُ

أثْلُجُ، أكسوها الربى لؤلؤا...

ألا بما يَفْتِنُ لن أدفأ

ألخيرُ ؟ — ضع في الخبرِ المُسَكِرُ ؟ —

أغنى من الآخِذِ، من رأى...

لَوْ تَنِيَّ الهموم ؟ ... مَنْ قالها ؟ ...

من ظنّني أسكنّها أو ألوم

يا عابد النجوم، قل للنجوم

أما أنا الشاغل بالها

وبي أنا، ويحي ! تُهَمّ الهموم

لَا صِيرَتْهُ ذَاكَ الْكِتَابَ انْمَزَقُ

وَبِعَثْرَتُهُ النِّسْمَاتُ الْإِلْدَانُ

وَيَذْهَبُ الدَّهْرُ يَتْلُكَ الْحُرْقُ

مَنْ كُنَّ آهَاتِ الْجِسَانِ الْحَسَانِ! ...

إِنِّي عَلَى شُبَاكِهِنَّ الْحَبِيقِ

لا تنسَ فضلَها

صفصافَ المنعطفِ...

شاخَتِ كاحدى التحفِ ؟

كم ذا بكفٍ لها

ضِيعَتَ وَلَمَّتْكَ كَف ؟...

لِمَنْ أَنْتَ ؟... وَيَحْكُ ضَلًّا

ضِيَاءٌ... وَضَلَّ حَلَكُ...

لأَفْضَلُ رَشَقُ الْفَلَكِ

بِكُفْرٍ... وَتَرْخَفَ صِلًا...

مَنْ الْقَوْلُ إِنَّكَ لَكَ

مَرِّي بِهِمْ يَا نَسْمَةَ عَاطِرِهِ

صِحَابِي الْمُسْتَسْهَلِينَ الصَّعَابُ

مَنْ اخَذُوا عَنِّي اجْتِرَاحَ الْعُجَابِ

قُولِي لَهُمْ: إِنْ تَبَلَّغُوا الْآخِرَةَ

كَمَا هُنَا، هُنَاكَ، عَلُّوا الْقَبَابِ

مررتُ بالحب لم يوجع به أحدُ
سألتُه: « ما الجمال » ؟ « انهدّ ما فاها
ولا رنا. غير أنّي، مذ أنا بددُ،
في الحلم، أحسبني العصفورَ تيّاها،
قال: « الجمال أنا، غرّد، أيا غرّدُ »

مَرَّ صَحَابِي بِي، رَأُونِي أَبْتُ

عَيْنَايَ إِنْ تَزُرُّوْرَقَا بِافْتَتَانْ

— جُرْحَتْ، قَالُوا ؟ بَلْ ضَاقَ الزَّمَانُ ؟

أَشْرْتُ لِلشَّمْسِ: انْظُرُوهَا خَبْتُ

جَرَحِي أَنَا أَنْ يُجْرَحَ الْعَنْفَوَانُ.

مَنْ رَجُلُ الرِّجَالِ ؟ مَنْ يُسْأَلُ

عَنِ الْأَمَانَاتِ وَيَأْتِي الصَّلَفَ

تِلْكَ الَّتِي تَبْلَى كِبَعُضَ التَّحَفِ

يَا رَجُلَ الرِّجَالِ، يَا مُنْصُلَ،

أَمَانَةً فِي بُرْدَتِكَ الشَّرَفِ.

معي قبله تُشْتَهَى

معي الحبّ شمساً شتات

أوزّعني كهبات

ذراعي لا لآتيها

أشدّ الي الجهات

مِنْ معدني الشَّمَمِ

أنا، فلا أُثارُ

كَبُرْتُ عَنْ تِهِم

يُورِقُ الأَلَمِ

كُلُّتُ، لا بَغَارِ

ما للربيع انتَحَر؟...

تُراه ما هَوّنا

عليه ظُلِمَ الدنى؟

ربيعٌ، عِش للبشر

وَمُتْ بقلبي أنا

ما شئتَ الا الكذبَ

تغدو، والا الهوان

إمرأتان الزمان

إحداهما تَغْتَصِبُ

مَنْ تلد العنفوان

ما الآن؟ ... ما أسكن فيه؟ ...

من قال ؟ وليسمع غدا

أنني له كنتُ المدي

وهو الذي كان يتيه

ففي... كطير ما امتدى !

ما سألونا يومَ قالوا: « استحال

الى بقايا شبحٍ أو أثر... »

ما دام أن حَطَّ عليه بشر ! «

ضَلُّوا. وإن نَحْنُ اقتحمنا المُحال

صار هو الناس ونحنُ القمر !

ما أنا اللهُهِهِ

على يد الزمن

بالمال مفتتن.

لا والحياة أن

أسكن أغنيه

نَسْمَةٌ مَرَّتْ بِشَلْحِي زَنْبِقٍ
سَأَلْتُ عَنْ بِنْتِ رِيحِ ضَائِعِهِ
طَلْقَةٍ كَالْحَبِّ، قَالَتْ، فَارَعَهُ...
وَاحِدٌ رَدَّ: تَرَى هَلْ نَلْتَقِي؟!
لِلَّذِي مَا رَدَّ قَالَتْ: رَاجِعِهِ...

هَبَّ عَلَى وَجْهِ شَذَا بِنَفْسِجْ

سَأَلْتُهُ: مِنْ أَيْنَ ؟ مِنْ هُنَا،

يَا أَنْتَ ؟ أَمْ مِنْ بِلَدِ الضَّنَى ؟

أَجَابَ: بَلْ مِنْ قُمْقَمٍ بِدَمَلِجْ...

قُلْتُ: وَذَاكَ صُغْتَهُ أَنَا.

هذه القُبَّة مَنْ عَمَّرَهَا

ورماها حَبِبا في قول: صُبُّ

أو شذا وردٍ على البال يُهَبُّ؟...

هذه الحَيمة من زَهَرها

وكانَ لا لِسوى ليلة حُبِّ؟...

هذي المَجْرَاتُ فَوْقَ

أَدْمَغَةٍ ! فَلْيُقَدَّرْ

لي معها، يومَ أَسْكُرُ،

تَحَاوَرُ، كَسْرُ طَوْفٍ

ما بين عقلٍ واكْثَرِ !

الوردُ ليتك تعرفْ

أين اندرى أحمالَ ...

في الروض والريحْ تعصف ؟

لا بل ببالك فاقطِفْ

ما غيرَ ورد البال

يَمُرُّ بِيَاكَ مَاذَا يَمُرُّ ؟

وجودٌ كما كُرَّةٌ من لَهَبٍ

وأنت حِيَالٌ حِيَالٌ تَفِرُّ ؟...

تخاف ؟ .. الا أَقْحَمُ وَتُحْذِ بِالْعَطَبِ

مَنْ الْحَرَّ ؟ مَنْ لَاعِبَ الْمَوْتِ حَرَّ.

يسألك الناس: « ترى تعرفُ

لم جئتها الارض وجئت الزمان ؟ »

كأنهم قد رشقوا بالهوان

جهلك... قل: « لي لذة اشرف

غامرت، يكفي... ايما كان كان...

يا رَبِّ يوم كتته في الجِلْدِ
وصوبي اشْرأَبَ بعضُ الترابِ
قال: تنازَلْ لي عن العرشِ. طاب
ان تتعاطى الطعنَ عبر الدُّرْدِ
وكان أن قهقهتُ فوق السحابِ

يا أيها المارُّ بالحديقه
تَوَقُّ... لا توقظِ الورود...
لهنَّ وقت... ونقرّ عود...
أهلُّ له القامة الأنيقه
أوانَ زندي بها شرود...

يشاؤونني غير نُضَرِّ الخيال،

كما اللا، ولا عبقرِيَّ الغدِ؟

أبيْتُ... أنا قُبْلَةُ الموعد

سكنت بلادِي صُنْعَ المَحَالِ

سأُسْكِنُهَا بعد صُنْعِ يدي.

يُزْتَرِ التَّلَّةَ لِمَ أَدْرَ مَا...

صَدَى خَطَايَا مِنْ عَهْدِ طِفْلَيْنِ؟

كَمْ عَمَّرَا فَوْقَ وَكَمْ هَدَمَا

وَكَمْ عَلَى غَمَزَةِ عَيْنَيْنِ،

كَمْ شَكَّ فِي شَعْرِ لَهَا الْأَنْجَمَا؟

يقولون تيمّنتني فوق عَدُّ
دعِ الكِذْب. ذقْتُ انا قبلتين
بهذي ارتعشتُ على ساعدين
وفي شَعر أُمِّي نجوم الجلد...
بهاتيك ما زِلْتُ لم أدر أين...

يومٌ من الدمع ؟ ... اطوه ينطو

أنا لي الآني الجميلُ الجميلُ

والآن ... هذا أن صعي ذليل

أستحيل، قلت ؟ لا يا ارعو

أو أنذا أخطم المستحيل

يا خصرها البديع

يا مَيدًا ولي

تخاف بعدُ شَيِّ ؟

تخاف ان تضيع ؟

عَرَجَ معي علي...

وَأَنَا أُجْتَنِي

يَا سَاكِنَ الْوَعْدِ

تَنْزِّل... افْتِنِ

طَرِيقَ مَسْكِنِي

كَأَنَّكَ الْوَرُودِ

يَهْوُلُ هَوْلٌ وَلَا

تَقُولُ: « وَيَحْيِي ! أَخَافَ » ؟

قَلْبُهَا... وَذُقْ أَجْمَلًا

أَنْدَ ابْتَدَرْتَ الْعَلَى

وَأَنْ قَطَطْتَ الْقَطَافَ.

يَسْأَلُنِي السَّبِيلُ: « هل من نبيذ ؟

غَدَوْتُ لَا تَهْزَنِي الشَّمَالُ ».

وَيَتَغَاوَى مِنْ عَلٍ فِي عَلٍ...

قُلْتُ: « أَشَحَّ عَنْ كُلِّ كُوبٍ لَذِيذُ،

بِالشَّمَمِ اسْكُرْ، أَيُّهَا السَّبِيلُ ».

الليل زَهْرُ آسٍ

رَبِّي، اشربِ الهنا

معي كِبَعُضِ ناسٍ

واندُقْ بي... أنا

كاسٌ وانتِ كاس

ما الكون ؟ قل يَسبي

أُنك.. يا ربي

خلقته بلون

حُبك لا حبي

وَكُنْتَ خلف الكون.

لَفْتَةً لِي مَتَكَ تَبْنِي

فَوْقَ مَا اللَّيْلُ حَكِي

فَوْقَ مَا الْحُبُّ شَكَا

رَبِّ، أَفَرِغْنِي مَنِّي

أَنَا وَامْلَأْنِي بِكََا

روضَكَ الآخِذَ مِنْ ثَغْرِ وَحْدٍ
شُمَّهُ إِحْدَى وَلَا تَحْفَلْ وَرُودَهُ
يَبْتُ شَعْرَ حُبِّ، مَا حُبَّتْ قَصِيدَهُ
وَالْهَوَى الْبَاقِي نِظَامٌ لَا بَدَدُ
كَثْرَةً؟ ... وَيَحْكُ أَنْ اللَّهَ جُودَهُ

تمايلت دنيا ! فقالوا انا
أخطبُ، أرمي بالنجوم النجوم
من كرمٍ أعيد خلق الكروم !
قد أخطأوا ! ما أنا من لونا
أغنية البرق لحفل الغيوم...

تفاعِلِ اِرمِ النظرَ

على السَّنى التَّيَّاه

مُتْ لا تَقِلْ اِواه

تَضِيقُ اَرْضُ البَشَرِ ؟

غامر بقلب الله.

تَظْلِيَةُ مُلْكٍ الْعَلِيِّ

كَأَنَّهُ الْعَتَقُودُ طَابَ ؟

أَوِ اللَّحْمَى لَذَّ رَمَضَانَ ؟

مُتَدِّ إِلَيْكَ اللَّهُ، لَا

تَأْبَهُ لِأَشْبَارِ التُّرَابِ...

تطلب مَمَّنْ، أيها الجاهلُ ؟
مِن السَّرَابِ ان يُلَحَّ يَفْتِنَكَ ؟...
أنا، لِإِيَّايَ أَنَا سائل
حتى اذا تصعب النائل
يا رَبِّ، ما طلبتُ الا منك.

إذا ولَّهتَ بشذا البنفسج

إذا لَوَاكِ مثلما الوداد

إذا وجعتَ منه كالبعاد

لا تَشْكُ. خَلَّ صَمْتِكَ الْمُضَرَّجُ

يَكْتُبُ مَا يُنْسَى وَيُسْتَعَاد

غالبُها الريح... ولي ملعبي
فوقُ... حمىُ الله لا ما سكنتُ...
ويحي ! لقد جَدَفْتُ، ويحي وَهَنْتُ
غفرانك اللهم قولي الغبي
بعدَ حِماك أنتَ، يا ربِّ، أنتَ

أَسْأَلُ رَبِّي: « الْكَوْنُ هَلْ أُخْجِلُهُ ؟

صَنَعُ يَدَيْكَ نَاقِصٌ بَعْضًا

تَنْحِتُهُ مِ الصَّعِيبِ لِمَ تَخْذِلُهُ ؟

يَقُولُ: كَيْ تَرْضَى وَلَا تَرْضَى

فَتَسْرِقُ الْأَزْمِيلَ تَسْتَكْمِلُهُ...

إمسحُ عليها جبهتي بالسني،

رَبِّي، وليحُنْ عليها بهاكْ

كما على شاديه يحنو الأراك

شَقِيتُ ؟ لا عليّ، سُكْرِي انا

بأنك الله وأنّي أراك.

خَيْرُكَ اكْسَبَهُ وَصُنْ

مِثْلَمَا مَجْدُكَ يُكْسِبُ .

لِلْعَلَى الْحُرُّ عُلُنْ

عَنْكَبُّ !... وَيَحْكُ كُنْ

كُلَّ شَيْءٍ غَيْرَ عَنْكَبِ

أنا مَنْ ؟ الا فاكتبها

أيا ريشتين اثنتين

على التبر بعد اللجين:

« لَتلك الفتاة الصبا

أنا كُحلة المقلتين ».

أَغْنِيَّ عَصَتْ فَلَمْ تُجِبْ
أَهْبِ بِهَا أَنْ سَامِعٌ ... أَهْبِ ...
لَا تَرشُقِ الْعَنَادَ بِالنَّبْلِ
قَوْلَاتُ « لَا » فِي فَمٍ مَنْ تُجِبْ
وَيَحْكُ أَسْكِنَهُنَّ بِالْقَبْلِ.

أَسْكُنْ فِي الدَّهْشَةِ ...

لُونِي غَيْرَ لَوْنُ

وَالشَّعْرُ، قَلَّ رَعَشُهُ

أَوْ أَنَّهُ قَشَّهَ

لَاعِبَةً بِالْكُونِ

لربما رنا

اليك، يوم العُلب،

برجُ السماء الصُلب

دعك... فما اغتنى

الا غنيُّ القلب

يَغْنُون حَبَّ السَّفَرِ

فيا للطباشير تَقْلَقُ ...

كسالى... على بعض ازرق...

أنا، لا. وهذا القمر

يجدّ لي فوق زروق !

من أنت ؟ ما سويتَ مُدَ رَشَقَتِ

بكَ هذه الشمس افتتانَ يدِكَ

واليك صُوبَ مشتهى أبدِكَ

يَدِكَ، اعتزز ! يدِكَ التي خَلَقَتِ

ورمتكَ منذ اليوم وُسْعَ غدِكَ

ظَهَرْتُ انت في الذهب
في الدُّخْر، في جَرِّ الصفوف
رُبُّكَ بالحب احتجب...
كُتِبَتْ أَنْتَ بالحروف
رَبِّكَ بالكُونِ كُتِبَ !

في الورد ما لم يُجتنا

ربّي، ولا مرّ يبال...

في الورد نكهةُ الهنا

خذْ بك، بي، وبالجمال...

في الورد أنت وأنا

يرفُني الموج ويهوي يّة
جباله تضرب لا تهدأ
برغمها، عيني على مرفأ
حجاره الضحكة والأغنية...
الله للرحيل في المبدأ !

نجمَةٌ، ما القمرُ؟...

لا لا توهّجي

الا لذي نظر

صَبَّ على سفر

مع ذات دملجِ

جَنِيَّةُ بِيضَاءُ؟ ... مَنْ

جَنِيَّةُ لَمْ أَغْرِهَا

أَحْكِي لَهَا عَنِ الشَّجَنِ

عَنِ قَبْلَةِ خَلْفِ الزَّمَنِ...

أَقُولُ: يَا رَنْدِي، اطْوِهَا.

أردتني غزّار

وانت لي ورقه

حسناء، يا حبقه

أردتني من نار

وانت محترقه

صاح، من قال حظوظٌ ونَوالٌ

وزهور جئن من خلف الدنى ؟

مَن ترى حَكِّمَ فينا الزمنا ؟

صاح، يبقى العمر في ذاك السؤال:

« طابَ ليلي ام تُرى طِبْتُ أنا ؟ »

عَثَرْتُ فَاشْتَكَيْتُ

مَنْيَ، كَيْمِنْ حَجَرٍ؟

لَيْلٌ أَنَا؟ ... يَا لَيْتَ...

لَكَانَ لِي قَمَرٌ

وَكُنْتُ قَدْ رَأَيْتَ...

قَلْبُهُمْ مَلَانٌ؟

لَا بَعْدُ مَشْرَبٌ

مِنْهُمْ سِوَى الْكِذْبِ؟

مَا هُمْ يَا صَوَّانَ

حُبِّ مَعِيَ تُحِبُّ

مرَّ عُمْرٌ وَلَمْ تَكُنْ ؟...
لا عَلَيْكَ أَنْحُتْ بِافْتِتَانُ
لَكَ عُمْرًا مِنْ عَنَقْوَان
أَمْسِ إِنْ هَانَ لَا تَهْنُ
غَدُكَ ارْشُقْ بِهِ الزَّمَانَ...

عدوك اظهر له ويظهر

ملئتم الوجه لا يُعدُّ

في من تعالى، في من تجبر

السيف وجهاً للوجه مجد

لا مت ان مت يوم خنجر

تِه، قيل لي، بالكون منه انْعَلْتُ

جُزءاً كما الصوت من البلبِ

قلت: ولا هذي. أنا قد وهنت

بما اليه نَسبي المبتلي

الله، لم وحدك لا غيرُ أنت !؟

دَعَكَ، لَا فِي الْمَمْتَلَكِ

دَعَكَ فِي الْوَعْدِ

يَا جَبِينًا مِنْ فَلَكَ

لِي وَلَلَّيْلٍ وَلَكَ

قَوْلَةُ الْمَجْدِ !

خَبَّرْتَنِي عَصْفُورَةٌ خُبْرَيْنِ:

أَنْ يَقْرُبَ السَّمَاءَ لَا ثُمَّ يُغْضُ

وَأَنْ الْقَبْحَ نَفْسَهُ يَرْفُضُ

قُلْتُ: عَصْفُورَةٌ، انْقَدِي طَرْفَ عَيْنِي

وَدَعِيهِ لَا غَيْرَ فَوْقَ يُغْضُ

رَبِّي، مُسْعِدَةً

كُنْ لِلْمُرْجِيكَ نَيْلٌ

وَأَرَأْفَ بِمُسْهَدِهِ

صَارَتْ تَنْهَدُهُ

وَصِرَتْ أَنْتَ اللَّيْلُ

غمزتني نجمةُ العليقِ:

— سَكَّرَ أنا فَمَدَّ يدُ

قلتُ: لكنِّي في صدد

أن أرى غداً هوى الشُّقيق...

قالت: أغوِ اليومَ وانسَ غد

وجعت، يا زندي، لما تحمل ؟

أنا أنك استوثق بصير الضلوع

هذي لما تحمّلت من ولوع

كادت بنيساناتها تشعل

زندِي، يا ليتك ذُقت الدموع

أَيُّ حِلْمٍ يَحْتَوِي الْغَمْضُ
ذَهَبٌ، خَمْرٌ، لِيَالِي صُورٌ ؟
لا... وأعلى، فوق، كأسُ النور
إن انساأكِ، يا أرض،
هَمْهُ أَنْ يُصْبِحَ الْعَصْفُورُ...

أَهْلِي رَبَّوْا، فِي الْعِلَاءِ

كَأَنَّهُمْ أُمْنِيَّةٌ

لِخَاطِرِي أَوْ إِبَاءِ

هَذِي نَجُومُ السَّمَاءِ

رَمَنْ بَعْدَهُمْ أَغْنِيهِ !

تقولين أنَّكِ... أَكْثَرُ ...

دعي... لِأَلَذِّ السَّكُوتِ...

كفَّاكِ أَنْ الفمُ عنبر

وَأَنْ لِي خَصْرُكَ يُقْهَرُ...

وَأَنْي بِهِ سَأْمُوت

أصبر، يقول؟ ... ويهه

أخطأ لم يُصِب

دَعَه العَدَّ الكَذِب

بشعرها الهُتَيْهَة

خذا كمغتصب

لَمْ تَتَهَاوِ الشَّمْسُ غَيْبَ الشُّرُوقِ
بَلْ طَفَرَتْ كَالنَّهْدِ مِنْ مُحْتَوَى
صَلْبٍ مِنَ الرُّخَامِ شَهْمِ الْغَوَى
فَجُنَّ، يَا هَذَا الْوَجُودُ الْخَلْقُ،
جَنَّ بِهَا... أَوْ فَآهَوِ فِيمَنْ هَوَى!...

أَنْ أكونَ اشتَهِيتُ؟...

أَنْ أكونَ أنا

بجفوني احتويت

صعبكِ الهَيَّا؟...

ويكِ ويكِ... انتهيت !...

وَيْكَ لَا تَجْمَعُ زَمَنُ

سِنَوَاتٍ وَشَهُورُ

لَمْ يَكُنْ يَوْمًا سَطُورُ،

شِعْرُ طَيْرٍ مَفْتَتَنُ

عَمْرُكَ أَجْمَعُهُ زَهْرُ...

أنا طَبْتُ، يا رب، طِبْ

وفي قلبي انزل كنبه

وحطّمه حطّمه كلّه

سألتك، ربّي، اجب

لمن أنا، يا ربّ، قبله ؟

تُعَاتِبُونَ لِمَ؟ لِأَنِّي أَمْحَى

ضَوْئِي... شُبَّاكِي وَهِيَ... حَزِنْتَ؟

أَشَحْتُ عَنْ حَسَنَاءِ أَنْتِ الضَّحَى؟

لَا يَا أَصِيدَقَاءَ، لَنْ أَفْتَحَا

إِلَّا لِمَنْ بِهَا أَنَا جُنْتُ.

هَمِّي مَا هَمِّي ؟ خَلُقُ الوجودُ

آخِر ؟ قل: عوداً شجاً لَنَا

تَعْرِفَنِي عَلَيْهِ كَفُّ الخلود ؟

الله ! يَبْقَى لِي أَنْ أَفْتِنَا

مَنْ هُوَ فَوْقُ، فَوْقَ عِزِّ وعود !

خُذْهُمَا كَسَكَّرْتَنِي فِكْرًا:

أَنْ تُحِبَّهَا وَأَنْ يَتَأَخَّ

لَكَ لَوْ تَحْمِلُكَ الرِّيحَ...:

وَيُغَالِي بِكَمَا الْبَشَرِ

وَالْعَصْفُورُ صَوَابِهَا وَالْعَصْفُورُ؟

فُتِنْتُ بِهَا فَاجِرَةٌ

من القول فِتْنَةٌ نَصْرٌ ؟

دع اللعبة الخاسره...

حَبَسْتُ أَنَا الْخَاطِرَ

كَمَا ضَمَمْتُ شَهْمَ خَصْرٍ!

تَسْأَلُ: مَا الْفَنُّ ؟

بَاعِدْ عَنِ الْعَلْبِ

أَجْمَلْ مَا انْكَتَبَ

السِّيفُ إِنْ رَنَّ

وَالسِّيفُ إِنْ غَلَبَ

تتظر الحظّ؟ ... الا

دع من أمان وعود

وحدهما يدا على

يداك، إن صنّع غلا.

تصنع ان شئت الوجود !

تَكْتُبُ ؟ لا الْمَغْمُضُ

أَحْلَى وَلَا الْأَحْلَامُ

يَا قَلَمَ الْأَقْلَامِ،

مَا الْوَرَقُ الْأَبْيَضُ

أَكْتُبْ عَلَى الْأَيَّامِ

تسألني لِمَ أضاءُ
شِعْري، فلا يُتَذَلُّ؟
لمَ أنا شهُمُ الغزل؟
حبِيتي مِن هُنا
وعَقْدُها مِن قَبْلِ

تَأَنَّ إِذَا مَا سَأَلْتَ الْغَرِيبَ :

بِلَادُكَ جَنِيَّةٌ أَمْ زَهْرٌ؟

لَعَلَّ الْغَرِيبَ عَلَيْكَ حَضَرَ

مِنَ الْكُتُبِ... مِنْ كَرَّةِ الْعَنْدَلِيبِ...

وَمِنْ بَيْتِ شِعْرِ رَوَاهُ الْفَجْرُ...

خَلَفَ الغلائل بَرْدُ

يا ايها النهْدُ

أَبْدُ معي نَبْدو

ما بين قطف الورد

مُت... يُحِيك الورد

دعِ المساء وحده ينعَب ...
والليل... وانكسارَ الغمام...
انتَ اخترعها فرحةَ الظلام
الشمسُ ! فادفع بابها الأصعب
تفتَحْ، وطارحها الهوى غرام.

حسناؤك افتنها، اذا

تفتين... لا بالترهات...

أو ورم في الكلمات...

كن وردة لها شذا

تقطفك تلك الأنملات...

تَصَفَّحْتُني القِمْمُ

كما كُتِبَ الأَمْسُ

أُنِيَمَلَاتُ خَمْسُ

صِنُوْهُ أَنَا لِلشَّمْسِ

تَصَفَّحْتُني الشَّمْسُ

تَفْتَحُ شُبَّاكَكَ، مَا تَرَى ؟

دَوْحَةَ لَوْزٍ زَهْرُهَا شَعِيلٌ ؟

ذَاتَ قَوَامٍ كَالْغَوَى تَمِيلُ ؟...

لا، لا تَقَابِلُ. انما افترى

مَنْ رَجَّحَ السَّيْفَ عَلَى الصَّلِيلِ.

فهرست المجلد

دُلزى	٦
خماسيات الصبا	١٧١

